كلماتٌ دانيات
وعيونٌ جاريات
محمد خير رمضان يوسف
١٤٤٣هـ

كلماتٌ دانيات

وعيونٌ جاريات

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله على هدايته، وتيسيره، وتوفيقه، والصلاة والسلام على نبيِّه، وآله، وصحبه.

أدعو الله تعالى أن يكون هذا الكتاب جنة للقارئ، يقطف من بستانه كما يقطف من ثمار الجنة، فكلماتهُ دانية: قريبة التناول، سائغة: سهلة الفهم، بديعة الأسلوب.

وهي عيون جارية، صافية، سامية في معانيها ودلالاتها، جليلة في هدفها، متنوعة في موضوعاتها، قصيرة فقراتها، فلا ملل، ولا سأم.

ألفاظ لامعة، وجمل باهرة، ظاهرها وباطنها الإسلام، وغايتها إرضاء رب العباد، بالعبودية له، والدعوة إلى دينه، وبثّ الوعي بين عباده، وترغيبهم في فضائل الإسلام، وآدابه، وأحكامه، وتحذيرهم من المخالفات، التي تعود بالشرّ على أهله.

وهو الكتاب التاسع عشر من الخواطر، وفيه (٥٠٠) فقرة، كتبت على مدى تسعة عشر شهرًا، ثم جمعت، ورتبت على الموضوعات.

أدعو الله الكريم، ذا العرش العظيم، أن يتقبله لوجهه، وأن يغفر لي ما كان فيه من خطأ، وأن ينفع به من شاء من عباده.

والحمد له وحده، سبحانه.

محمد خير يوسف

إستانبول

٤ جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ.

الله الحقّ

- الله ربُّنا هو الأولُ بلا ابتداء، فلا شيءَ قبله،

وهو الآخِرُ بعد الفناء، فلا يكونُ شيءٌ بعده،

فلا انتهاءَ له، ولا انقضاءَ لوجودِه.

وهو سبحانهُ الظَّاهِرُ في وجودهِ بالدَّلائلِ القطعيَّة، فليسَ فوقَ ظهورهِ شيء؛

لدلالةِ الآياتِ الباهرةِ عليه.

وهو عزَّ شأنهُ الباطنُ فليسَ دونَهُ شيء،

فلا أحدَ يُدرِكُ كُنهَهُ سبحانه!

- ربُّنا سبحانهُ هو الحيُّ القَيُّوم،

الحيُّ الدائمُ الباقي، الذي لا يعتريهِ الموت، ولا سبيلَ للفناءِ إليه،

فهو ذو حياةٍ أزليَّةٍ لا بدايةَ لها، وأبديَّةٍ لا نهايةَ لها،

وهو الموجودُ القائمُ بتدبيرِ كلِّ شيءٍ وحفظِه،

لا يطرأُ عليه فُتور، ولا يَغْلِبُ عليهِ وسَنٌ ولا نُعاس، فضلاً عن النومِ المستَغرِق،

فهو منزَّهٌ سبحانَهُ عن هذا وذاك،

لا يَغفُلُ عن شيءٍ لحظة.

- العظمةُ والكبرياءُ لله الواحدِ القهّار،

هو وحدَهُ الباقي، فلا يغترَّنَّ أحدٌ بطولِ عمر.

وهو وحدَهُ الرازقُ المالك، فلا يَبطرنَّ أحدٌ بثراء.

وهو وحدَهُ العالمُ بالغيب،

فلا يدري أحدٌ هل يبقى على إيمانه، ومتى يموت، وهل يدخلُ الجنة؟

فليبقَ العبدُ ماثلًا للطاعة،

شاكرًا للنعم، وأولها الإيمان.

- الله لطيفٌ بعباده،

ولولا لطفهُ ورأفتهُ لعجَّلَ بعقوبتهم على ذنوبهم،

ولو فعلَ لما بقيَ من البشرِ أحدٌ على وجهِ الأرض!

قالَ الله تعالى:

{وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى} [سورة فاطر: ٤٥].

الابتلاء والامتحان

- لا توجدُ سعادةٌ دائمة،

ولا عافيةٌ مستمرة،

ولا صحةٌ مستقرة،

فالحياةُ ابتلاء،

بين حزنٍ وفرح،

وصحةٍ ومرض،

وراحةٍ وعمل،

وغنًى وفقر،

ونجاحٍ وفشل،

وارتفاعٍ وانخفاض..

يتقلبُ فيها الإنسانُ ليعرفَ ربَّهُ المتصرفَ في الأمور،

وليعرفَ نفسه، وموقعه، ووظيفتَهُ في الحياة.

- الحياةُ ابتلاء،

{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} سورة الملك: ٢.

يقادُ المرءُ بعدها إلى جنة، أو نار،
بحسبِ عملهِ وتوجههِ في الدنيا،
فمن أطاعَ فقد أحسنَ وفاز،
ومن عصى فقد أساءَ وخسر.

- الحياةُ سهلةٌ عند بعضهم،

وصعبةٌ على آخرين،
وكلٌّ مبتلًى بالآخر،
فالميسورُ ينبغي أن يساعدَ المحتاج،
والمحتاجُ عليه أن يصبرَ حتى يأتيَهُ الفرج،
ولا يمدَّ يدَهُ إلى مالِ الغنيّ ليأخذَهُ بغيرِ حقّ.
على أن هذه الحياةَ المتناقضةَ والمتفاوتةَ بين البشرِ لن تبقى على وتيرةٍ واحدة،
والغالبُ أن يتراوحَ حالُ المرءِ بين الشدَّةِ والرخاء،
والصحةِ والمرض،
لتتبيَّنَ أحوالهُ ومواقفهُ من خلالِ ذلك،
فتتجدَّدُ دوافعه، وتختلفُ تصرفاته،
ثم يحاسبُ على أعمالهِ وتصرفاتهِ تلك.

- إذا تتالتِ النكباتُ على المرءِ يئس،

وإذا تتالتْ عليه الأفراحُ بطر،
ولكنَّ الله يخالفُ بينها للابتلاءِ والاختبار.
والسعيدُ من اتَّعظ،
فلم ييأس، ولم يبطر،
ولكنهُ حمدَ وشكر،
وصبرَ وثبت.

- إذا رأيتَ حواجزَ تمنعُكَ من الوصولِ إلى الحق،

أو عراقيلَ توضَعُ أمامَ فعلِ الخير،

فاعلمْ أنها ابتلاء؛

لمعرفةِ صدقِكَ ورغبتِكَ ومدى حرصِكَ على ذلك،

فإذا صبرت، وزادتْ رغبتُك، وثبتّ،

سهَّلَهُ الله لك، ووفقكَ للوصولِ إليه.

- الخاسرُ الأكبرُ من باعَ دينَهُ بدنياه،

فتراهُ في طاعةٍ وتبتل،

حتى إذا سنحتْ له فرصةُ عملٍ هرعَ إليه، ولم يسألْ عن حلِّهِ وحرمته،

وضربَ فيه حتى الركب!

وإذا طُلِبَ منه عملٌ حرامٌ لم يتلكأْ في الخوضِ فيه،

ونسيَ دينه، أو باعَهُ بدنياه.

ولو صبرَ لعوَّضَهُ الله حلالًا طيبًا،

ولكنهُ لم يعزم، ولم يصبر.

وهكذا يكونُ اختبارُ الله لعباده؛

لمعرفةِ قوةِ ثباتهِ وعمقِ إيمانه.

- امتحنْ نفسكَ بين مدةٍ وأخرى،

ابتعدْ عن بعضِ الكمالياتِ واللذات،

وافطمها عن بعضِ الشهواتِ والإغراءات،

فإذا طاوعتكَ فأنت على عهدٍ من الإيمانِ والثبات،

وإذا عاندتكَ وخاصمتكَ فأنت على حافَّةِ الانحراف،

أو أنكَ انحرفتَ وما تدري!

الإبداع

- المبدعُ في مكابدةٍ مع عقله، وأزمةٍ مع نفسه،

فلا يكادُ يرى جديدًا ويفرحُ به حتى يملَّهُ بعد قليل، ويبحثَ عن جديدٍ آخر.

وما كان يراهُ إبداعًا منذُ أيام، يراهُ اليومَ قديمًا!

وليس هذا مرضًا، بقدرِ ما هو تجدُّدٌ في الأفكار،

أو تقلُّبٌ في المزاج، وطردٌ للملِ الذي لا ينفكُّ من الهجومِ على صاحبه.

وهناك بالمقابلِ أمزجةٌ تحبُّ القديم، وتتآلفُ مع (كان) أكثرَ من (أصبح).

الأخطاء

- لا تغضبْ إذا نُبِّهتَ إلى خطأٍ صدرَ منك،

وإذا لم يوفَّقِ المنبِّهُ في أسلوبه، ولم يحسنِ التعبيرِ كما ينبغي،

فلا يعني عدمَ قبولِ تنبيهه، ولو كان ذلك بين المرءِ ونفسه،

فإنه لا إصرارَ على الباطل.

- المسلمُ الحقُّ إذا أخطأَ رجعَ عن خطئه، ولو بعد حين،

ولا يبقَى مصرًّا عليه؛

لأنه على دينٍ مستقيم، ويأمرُ بالاستقامة،

والمسلمُ في خطئهِ يشعرُ بأنه يسيرُ في طريقٍ أعوج،

يعني على غيرِ استقامةِ دينه، وغيرِ ما يأمرهُ به،

ويبقَى قلقًا، حتى يرجعَ عن خطئه،

فإذا رجعَ اطمأنَّ قلبهُ وارتاح.

- تثبَّتْ قبل أن تقول.

وإذا قلتَ قولًا خطأ فارجعْ منه.

وإذا كنتَ نشرتَهُ على الناسِ فليكنِ الرجوعُ منه على الملأ.

وأحيانًا يكتفَى بحذفه.

كما أن القولَ الجديدَ يكونُ ناسخًا لسابقهِ إذا كان عن نيَّة.

الأخلاق والآداب

- مع كلِّ التغيراتِ والتطوراتِ التي حدثتْ في عصرنا،

ما زالَ المؤمنُ نظرهُ إلى الإيمانِ والأخلاق،

فيرى التفضيلَ بين الأممِ والأفرادِ بالإيمانِ والتقوى والصدقِ والأمانةِ والخُلقِ الحسنِ والمعاملةِ الطيبة،

ولا فضلَ للمالِ والمنصبِ والشهرةِ والجاهِ إلا إذا كان صاحبهُ متحليًا بتلك الصفات،

فهي المعيارُ والميزانِ في القبولِ والتفاضل.

- من أُوتِيَ خُلقًا حسنًا فقد وهبَهُ الله خيرًا كثيرًا،

ومن اشتكى من صفاتٍ أخلاقيةٍ غيرِ مناسبةٍ فعليه بالمران،

فإنها تَذهبُ شيئًا فشيئًا،

أو تخفّ،

بالدعاءِ والذكر،

وكظمِ الغيظ،

والصبرِ والتحمل،

ومجالسةِ الصالحين، وأصحابِ الوجاهةِ والحِلمِ والكرم،

فإن مجالستَهم والتشبَّهَ بهم يفلحُ إن شاءَ الله.

- يمكنُ أن تكتسبَ فضائلَ كثيرةً إذا صحبتَ فضلاءَ كرماء،

وبررةً أتقياء،

ومن منعَتهُ موانعُ من الصحبة،

قرأَ سيرَهم في كتبِ الزهدِ والرقائق،

فإن فيها ما يَرفعُ الهمَّة، ويهذِّبُ النفس،

ويرققُ القلب، ويُدمعُ العين،

ويُعينُ على التقوى،

ويزيدُ من الإيمان،

ويبعثُ على التوبة.

××× ××× ×××

- إذا كان سلاحُ خصمِكَ الكذبَ واللفَّ والدوران،

فإن سلاحكَ أقوى أيها المؤمن،

فالصدقُ استقامة،

وهي صافيةٌ ناصعة،

وحجةٌ بالغة،

وسينفعُكَ كلامُكَ الصادق،

إن عاجلًا أو آجلًا.

- الحياءُ لا يعني العزلة، فهو غيرُ الخجل،

وقد كان عثمانُ رضيَ الله أصدقَ الأمةِ حياء،

ومع ذلك كان يديرُ أمورَ أمة، ويتاجر، ويشاور، ويؤمُّ المصلين،

ويجهّزُ الجيوش، ويجلسُ للناس، ويسألُ عنهم، ويتفقَّدُ أحوالَهم.

- لا تقابلِ الإحسانَ بالإساءة، فإنه دليلُ لؤم،

والحليمُ العفوُّ لا يقابلُ حتى الإساءةَ بالإساءة،
بل يدفعُها بسكوت،
أو بخُلقٍ عال،
فيجيبُ بما يُذهبُ غيظَ صاحبهِ أو يخففهُ عنه؛
طمعًا في ثوابٍ أعظمَ من عند ذي الجلال.

- من رآكَ حزينًا من إخوانِك،

أبدَى حزنَهُ معكَ وشاركَكَ في مصابك؛
عطفًا عليكَ ورحمةً بك.
فكنْ رؤوفًا، وكنْ رحيمًا،
كما وُصِفَ بذلك نبيُّكَ محمدٌ صلى الله عليه وسلمَ في القرآن،
فإنه قدوتُك.

- لا تجبنْ عند اللقاءِ أيها المسلم،

في سلمٍ كنتَ أم في حرب،
فإن روحكَ لن تغادرَ جسدكَ أخيرًا سوى مرةٍ واحدة،
هي التي كتبها الله عليكَ واستأثرَ بعلمها،
فلن تموتَ إلا في تلك المرة.
والمسلمُ يستمدُّ شجاعتَهُ من إيمانهِ بربّهِ وما وعدَهُ به من حُسنِ الثواب،
والكافرُ لا يؤمنُ بهذا ولا يرجوه،
فيكونُ المؤمنُ مضربًا للمثلِ في الصبرِ والثبات، والشجاعةِ والفداء.

××× ××× ×××

- يا ابن أخي،

ليس من الحكمةِ أن تبادرَ إلى من لا تعرفهُ بالمزاح،
فإنه قد لا يلائمُ طبيعته،
أو يكونُ الشخصُ قريبَ عهدٍ بمصيبة،
أو يكونُ شيخًا كبيرًا لا يتجاوبُ مع الأمزجةِ المرحة،
فهو مهمومٌ بحاله،
وبما يؤولُ إليه.

- حافظوا على الأخلاق،

فإن اللئامَ إذا كثروا سادوا،
وإذا سادوا ظَلموا،
وإذا ظلموا أخافوا،
وإذا أخافوا انتهكوا الأعراضَ وقَتلوا،
واعلموا أن معظمَ اللئامِ لم يتربَّوا على دينٍ وخُلق،
فلا حلالَ عندهم ولا حرام،
ولا فرقَ بين صادقٍ وكاذب،
وديّنٍ وفاجر،
وعفيفٍ وفاحش،
وسامٍ وسافل.

- هناك جرائمُ كثيرةٌ نرتكبها لا تُرى؛

لأنها مختبئةٌ في تلافيفِ المخّ ودهاليزِ النفس،
تلك هي الأحقادُ والضغائنُ والنمائمُ والدسائسُ التي نحملها ضدَّ الآخرين،
ولا نحبُّ لهم الخير!

- إذا كانت العاصفةُ يسبقُها هدوء،

فإن الغضبَ مثلُها،

فإنه لهبٌ خامدٌ يعتلجُ في داخلِ النفس،

ويبحثُ عن منفذٍ لينطلقَ منه إلى الخارج.

وقد يتشكلُ الغضبُ بسرعةٍ متناهية،

فيرتفعُ إلى أعلَى درجة، إذا لمستْهُ أدنَى شرارةٍ ملتهبة!

- من رآكَ غاضبًا لم يقتربْ منك،

لا لأنه يخشاك،

بل لأنه لا يحبُّ أن يرى شخصًا وهو بهذه الحالة،

ولا يريدُ أن تقعَ عينهُ على صورةٍ قبيحةٍ مثلِها،

وعيونٍ حمراءَ يتطايرُ منها الشرر.

وقد تصدرُ منكَ تصرفاتٌ متشنّجةٌ لا تليقُ بمكانتِكَ وأخلاقِك.

- المتكبرُ لا يكونُ رحيمًا،

ومن لم يرحمْ عبادَ الله فكيف يَسألُ ربَّهُ رحمتَه؟

إن رحمتكَ بالناسِ هي من أقربِ السبلِ وأجلِّها لجلبِ رحمةِ ربّك.

والله يحبُّ الرحماءَ ويرحمُهم، ويزيدُهم من فضله،

ففي قلوبِهم رأفة،

وفي طباعهم لين،

وفي نفوسِهم رغبةٌ في الخير،

وفي معاملتهم طيبٌ وصدق.

- لا تُجهِدْ نفسكَ في إلحاقِ الأذى بالآخرين أيها الحاسدُ والمبغِض،

فإنك لا تشاءُ إلا إذا شاءَ الله،

ولا تستطيعُ أن تؤذيَ إلا إذا قدَّرَ الله وأمضاه.
واعلمْ أنه سبحانهُ يحمي عبادًا له،
فلا يصلُ إليهم أذاكَ ولو جمعتَ عليهم قُوَى الأرض.

- من كرهَ الجوار،

فإنه لم يحسنِ الاختيارَ أولًا،
أو استعصَى عليه الصبرُ من بعد، فاختارَ الهجرَ أو الرحيل.
وكلاهما صعبٌ على النفس.
وما أحسنَ التوافق، والتغاضي،
وإنَّ عاقبةَ الصبرِ جميلة.

- صحيحٌ أم لا؟ فهمتَ عليّ؟ اعرفْ هذا، اسمع، اسكت، انتبه..

اتركْ هذه المصطلحاتِ التعليميةَ أو الأُسَريةَ الخاصةَ بكَ وبأسلوبِكَ إذا كنتَ في مجالسِ الرجال،
ولا تكررها خمسَ مراتٍ وعشرًا في الدقيقةِ الواحدة،
أنت لا تعطي هنا درسًا،
وليسَ مَن حولكَ من الرجالِ أقلَّ منكَ شأنًا.
ارفعْ مستواكَ وأسلوبكَ في الحوار،
واعرفِ الظرفَ والبيئةَ المناسبةَ جيدًا.

- أكثرُ ما يجلبُ المرضَ والشقاءَ والغمَّ للرجلِ هو سوءُ خُلقِ زوجته،

وأكثرُ ما يجلبُ المرضَ والشقاءَ والغمَّ للمرأةِ هو سوءُ خُلقِ زوجها.
اللهم اهدنا لأحسنِ الأخلاق، وأحسنِ الأقوال، وأحسنِ الأفعال،
وأبعدْ عنا سيئها.

الأخوَّة والصداقة

- تفاعلْ بحبٍّ مع أخيكَ المسلمِ كيفما كان،

المهمُّ ألّا تغفلَ عنه،

ولا تتركَهُ هملًا،

ولو بإلقاءِ سلامٍ عليه،

أو دعوةٍ له في ظهرِ الغيب؛

لتبرهنَ أنكَ وهو من أمةٍ واحدة،

وعلى مبادئ حيَّة،

وشريعةٍ متضامنة.

- لا تكادُ تجدُ ديمومةً لمحبةٍ بين الناسِ على طولِ الزمن؛

لما يعتري العلاقاتِ من تدخلاتٍ ومفاجآتٍ وظروفٍ قاهرة،

فلتكنْ مراعيًا لذلك،

ولا تفرِّطْ في صديقِكَ الذي عرفتَهُ مخلصًا ودودًا.

- لا تحقِّرْ أخاكَ المسلمَ ولا تستصغره،

وإذا نبغَ في قوةٍ عضليةٍ أو عقليةٍ فلا تحسده، ولا تنقصْ من قيمته،

بل شجعه، وافتخرْ به،

فإنه قوةٌ لك،

وسندٌ لمجتمعِك،

وطاقةٌ لأمتِكَ الإسلامية.

- لا تُقنطْ أخاكَ من خيرٍ يرجوهُ منكَ وأنت قادرٌ عليه وهو غيرُ قادر،

ولا تؤيسهُ وهو يرجو منكَ وصلًا وقد هجرته،

ولا تكلِّفهُ شططًا وهو ينتظرُ صلحًا على أمر،
فإنكما أخوان وإن اختلفتما.

- إذا كنتَ محبًّا لصديقِكَ فاحترمْ ضيفَهُ أيضًا.

كنتُ مع شخص، فمرَّ بصديقٍ له، وعرَّفَهُ ضيفَهُ،
فلم يلتفتْ إليه، ولم يسلِّمْ عليه،
وقال: رأيتهُ معكَ من قبل.
ثم ولَّى ظهره، ومضى.
فخجلنا جميعًا.

- لي صديقٌ مختلف.

عندما أكلمهُ أحيانًا كأنه شخصٌ آخرُ غيرُ ذاكَ الخلوقِ المهذَّب!
فمزاجهُ يتغيرُ بسرعةِ تغيِّرِ الزئبق،
بحسبِ أحوالهِ في أسرتهِ أو عمله.
وأبقَى أنا وحظي في الساعةِ التي أكلِّمهُ فيها!

- عندما تَظهرُ حقيقةُ صديقِكَ على غيرِ ما كنتَ تعرفهُ يصيبُكَ الذهول،

وتبقى جامدًا في مكانِك، لا تبرحه،
وكأنكَ لم تصدِّقْ ما كنتَ تسمع!
ثم تفكرُ في تصاريفِ هذه الحياةِ وتقلباتها،
وتتخذُ نهجًا جديدًا في تعاملِكَ مع الناس، ونظرِكَ إليهم.

الإدارة والقيادة

- القيادةُ لا تكمنُ في حسنِ الإدارةِ وحدها،

بل في التأثيرِ على الآخرين،
ليكونوا أهلًا للعملِ أيضًا،
وليكونوا جديرين بالقيادةِ مستقبلًا،
وليضيفوا إليها خبراتهم وإبداعاتهم الجديدة.

- هناك مدرّبون في القيادة الإدارية والتنمية البشرية ومهارات التواصل،

عندما تستمعُ إليهم تقول:
إنهم إذا وصلوا إلى سدَّةِ الحكمِ لأراحوا الناسَ وأبدعوا..
ولكنهم لو نزلوا في ساحةِ الواقع،
وتسلَّموا إدارةَ مؤسسةٍ أو مؤسسات،
لما جلبوا نظرًا،
فالخبرة، وحبُّ العمل، والإخلاصُ فيه، هي التي لها الأولويةُ هنا،
والجمعُ بين العلمِ والخبرةِ هو الأفضل.

- إذا قلتَ لي إنه مديرٌ ناجح، قلتُ لك: هل هو حليم؟

فإنه لا نجاحَ بحقٍّ لمديرٍ لا يجمعُ حِلمًا إلى حزمه،
فالإنسانُ ليس آلةَ عمل،
إنه روحٌ وإحساس،
يحتاجُ إلى معاملةٍ صادقةٍ ورحيمةٍ نابعةٍ من القلب،
يشعرُ من خلالها بتقديرِه واحترامه،
وتُراعَى ظروفه،
وتُعطَى حقوقُه، بدونِ منٍّ ولا تعويق.

الأدب

- الشبابُ لا ينتظرون منك أن تعرِّفَ لهم الأدبَ الإسلاميّ،

وتذكرَ لهم مصطلحاتهِ وخصائصَهُ وقضاياه،

ولكنهم يحبّذون الأمورَ العمليةَ والتطبيقيةَ التي تجسّده،

كرواياتٍ إسلامية، تربويةٍ هادفة، تاريخيةٍ أو رمزية،

وهكذا المسرحيات، والقصصُ القصيرة، والمسلسلاتُ ومقاطعُ الفيديو.

- فرقٌ بين أدبٍ أصيل، وآخرَ مستورد.

فالأصيلُ يثبّتُكَ ويربطُكَ بجذورِ دينِكَ وتاريخِكَ وقيمك،

والمستوردُ قد يكونُ مرضًا عليك،

فلا يلائمُ عقيدتك، ولا بيئتك، ولا أهدافك.

- قد تبدعُ في نوعٍ من الأدبِ دونَ غيره.

وهناك شعراءُ لا يَصلحون للنثر،

فتجدُ لأحدهم عدةَ دواوين دون كتبٍ أو بحوثٍ في موضوعاتٍ أخرى!

وغيرهم إذا كتبوا نثرًا فكأنه شعر، لكنه غيرُ موزون، ولا شعرَ لهم!

- الشعرُ كلام،

ولكنْ لموسيقاهُ وكلماتهِ المختارةِ بعناية تأتي جملٌ منه كالأمثال،

في مبناها ومعناها،

فيؤثّرُ في النفسِ أكثر،

ويلهبُ العاطفة،

ويبعثُ على التأمل،

ويسهلُ حفظهُ والاستشهادُ به أكثرَ من النثر.

- إلى المدمنين على قراءةِ القصصِ والرواياتِ العاطفية،

التزموا جانبَ الجدّ،

وتفكروا في عظائمِ الأمور،

وتفاعلوا مع مآسي الأمةِ وتطلعاتها،

يخفَّفْ من تعلقكم بها.

وكنتُ مثلَكم مقبلًا عليها،

فلما التزمتُ جانبَ الإسلامِ ودعوته،

ما عدتُ إلى القصصِ إلا أن تكونَ إسلامية.

- يقولُ الشيخ عليّ الطنطاوي رحمهُ الله في ذكرياته:

"لعنةُ الله على الأدب، وعلى الشعر، وعلى الفن، إذا كان لا يجيءُ إلا بذهابِ الدين، وفقدِ الشرف، وضياعِ العفاف، وهتكِ الأعراض".

قلت: ويعني أن مثلَها من الكتبِ تكونُ في حكمِ الحرام،

وتشملُ كتبَ (أدب الجريمة)، فهي في معناها،

فيُنهى عن طبعها، وتوزيعها، وبيعها، والإعلانِ عنها، والإشادةِ بها بأيّ وجهٍ كان.

يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}.

إرشاد وتذكير

- التذكيرُ ينفعُ المؤمنين،

فيؤوبون إلى ربِّهم ويتذكَّرون،

ويدعون الله ألّا يكتبَهم من الغافلين.

فذكِّرْ أخاكَ أيها المؤمنُ إذا حادَ عن الطريق،

وحبِّبْ إليه العودةَ إلى ما كان عليه من إيمانٍ وتقوى وعملٍ صالح.

- الوعظُ الذي لا يرقّقُ القلب، ولا يذرفُ الدمع،

ولا يبعثُ على التوبة، ولا يحضُّ على الاستقامة،

ولا يجلبُ التفكيرَ في المآل،

ولا يرغِّبُ في خير، ولا يحذِّرُ من شرّ؛

فليس بوعظ.

- ينادينا الله في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا...}،

ليبيّنَ لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرنا،

ولينيرَ لنا دربنا الذي ينبغي أن نسيرَ عليه،

وليهديَنا إلى طريقِ الجنةِ حيثُ أملُنا،

وليرحمَنا عند اشتدادِ الكرب، وفرارِ الأبِ من ابنهِ وأخيه،

فماذا أنتم قائلون،

وماذا أنتم فاعلون،

هل تستجيبون لربِّ العالمين،

أم تؤجِّلون وعنه تغفلون؟

- السيلُ العارمُ يأخذُ كلَّ شيءٍ في طريقه،

ولا ينفعُ عند ذلك قويٌّ أو ضعيف،

وقائدٌ أو ذاعن،

فالكلُّ يلجأُ إلى الله؛

لأنهم يعرفون أن القوةَ الحقيقية، والكاملةَ الشاملة،

هي لله وحده،

فلا شكوى إلا إليه،

ولا ملجأَ ولا منجَى منه إلا إليه.

- ظلُّكَ لن يدومَ لأن شخصكَ لن يدوم،

ومالُكَ ومنصبُكَ لن يدوما؛

لأنك ستنتهي في يومٍ من الأيام،

وإنما يبقَى عملُكَ ليومٍ يدومُ ويدوم،

فانظرْ ما هو هذا العمل،

لتعلمَ مناسبتَهُ وكفايتَهُ لمستقرِّكَ يومئذ.

- ما يميزُ المؤمنَ التقيَّ هو تذكُّرهُ الآخرةَ دومًا،

ووقوفهُ عند الحدودِ التي شرعها الله له،

وتدبُّرهُ آياتِ الكتابِ العزيز،

ومحبَّتهُ أهلَ الإيمان،

وتفكرهُ في أحوالِ إخوانهِ المسلمين،

والرزانةُ والتؤدةُ التي تلازمه.

××× ××× ×××

- إذا فاتتكَ الدنيا فلا تجمعْ إليها الآخرة،

حتى لا تفلسَ من الاثنين،

واعلمْ أنكَ إذا طلبتَ الآخرةَ وتوكلتَ على الله،

أتتكَ الدنيا بقدرِ ما قسَمهُ الله لك،

ولن تزيدَ عليه.

- أيها المسلمُ الغافل،

ما الذي تنتظرهُ إذا لم يردعْكَ القرآنُ بوعظه، وبترغيبهِ وترهيبه، وهو كلامُ الله،

ولم يليِّنْ قلبكَ سنَّةُ رسولهِ وسيرتهُ العظيمة،
ولم تعتبرْ من أحوالِ الناسِ وتاريخهم.
لم يبقَ سوى أن يبتليكَ الله حتى تشعرَ بقوةِ الصدمةِ لتتنبَّه،
فكنْ عاقلًا، وارجعْ إلى ربِّك،
واطلبْ منه الهداية، والعافيةَ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة،
فإن الحسابَ حق،
وإن الثوابَ والعقابَ حق.

- من رأى من نفسهِ ميلًا إلى الشرِّ والظلمِ والعسف،
فليعلمْ أن الشيطانَ قد لعبَ به،
وأنه في خطر.
وما عليه إلا أن يعقدَ العزمَ على تركِ المنكرات،
ويتوجهَ إلى الله تعالى بقلبٍ صاف،
وخشوعٍ وتبتل،
مع ندمٍ على ما فات،
واقتناعٍ بنهجِ الخيرِ وآثارهِ الحسنة،
عليه وعلى الآخرين.

- اسألوا من أمضى شبابَهُ في الحفلاتِ والتهريجِ ما الذي استفادَ منها،
لدينهِ وأهلهِ ومجتمعه؟
لا شيءَ سوى الخسارةِ والندمِ والإفلاس،
أما الإثمُ وحسابهُ فلا تسلْ عن كمِّهِ وكيفه.
والمهمُّ أن يعتبرَ الشبابُ من هذه السيرِ القذرة؛
لئلا يتأثروا بها، ولئلا يقعوا فيها.

الاستغفار والتوبة

- البقعةُ السوداءُ على رداءٍ أبيضَ لا يخفَى أثره،

كما لا يخفَى قبحه،

ولذلك لا بدَّ من إزالته،

ولا يكونُ إلا بماء،

وقد يحتاجُ إلى مزيلٍ معه،

كما تكونُ الذنوبُ على قلبِ المؤمن،

لا تنمحي منه إلا بالاستغفارِ والتوبة،

وإذا تعلقَ الأمرُ بحقوقِ الناسِ فلا بدَّ من إعادتها لهم.

- مهما عظمَ ذنبك، فإن عفوَ الله أعظم.

المهمُّ أن تنتهيَ من هذه الجرائمِ والآثام،

وتكفَّ نفسكَ عن الإضرارِ بالآخرين،

وتسلكَ الطريقَ السليم؛

لتنفعَ نفسكَ وإخوانكَ المسلمين.

والله يهديك.

- يقولون إن أهلَ الإجرامِ لا يرتدعون إلا باستعمالِ القوةِ وإيقاعِ العقوبةِ بهم،

وهو صحيح، وخاصةً مع كبارِ المجرمين،

ولكنْ يؤخَذُ في الاعتبارِ أيضًا رجوعُ كثيرٍ منهم إلى حياتهم العاديةِ وإقلاعهم عن الإجرام،

وتوبتهم منه،

ولكلٍّ منهم قصةٌ في ذلك،

وللعلماءِ والوعاظِ والأصدقاءِ المخلصين ونصحهم وإرشادهم أثرٌ كبيرٌ في عودتهم.

الأسرة

- الأسرةُ نسيجٌ واحد،

إذا فرحَ الأبوان فرحَ الأولادُ معهم،

وإذا فرحوا فرحا لهم.

وإذا مرضَ أحدُهم حزنَ الجميع.

ما أجملَ أن تتسعَ المساحةُ ليشملَ هذا الشعورُ مجتمعَ المسلمين كلَّه!

××× ××× ×××

- الأبُ يتصرفُ في الأسرةِ بعقلهِ أكثرَ من قلبه،

والأمُّ تتصرفُ بقلبها أكثرَ من عقلها،

ومن هنا يأتي التفاوتُ بينهما،

وكذلك التكاملُ في التربية،

فالأسرةُ بحاجةٍ إلى حزمٍ لضبطها،

وإلى حنانٍ لتشعرَ بالراحةِ والأمان.

- من خصالِ المرأةِ السيئةِ أنها إذا رأتْ زوجها في راحةٍ وانبساطِ حال،

انقبضتْ وانزعجت،

وما تزالُ به حتى تنكّدَ عليه حاله،

وتغضبَهُ حتى يَخرجَ عن طوره.

عندئذٍ ترتاحُ هي.

وهو لؤمٌ منها.

××× ××× ×××

- لا تكنْ دكتاتورًا في مملكتِكَ الصغيرةِ أيها الأب،

واعلمْ أن المِلِكَ لا يستطيعُ فعلَ شيءٍ بدونِ وزرائهِ ونوّابه،
وبدونِ تجاوبهم معه،
وإذا حكمَ وحدَهُ انهار، ووقعَ في أخطاءٍ جسيمة،
قد تودي به وبشعبه.
وأنت كنْ لطيفًا في مملكتك،
مع التزامٍ بالحقّ، وحزمٍ عند اللزوم.
واستشرْ أفرادَ أسرتك،
وأشعرهم بأنهم عونٌ لك،
وأنهم عناصرُ مهمةٌ في الأسرة، لا يُستغنَى عنهم.
وأسندْ إليهم أمورًا حقيقية،
حتى يشعروا بمكانتهم، ومسؤوليتهم.

- من جرَّ ابنَهُ إلى ما فيه منفعتهُ أو مصلحةٌ له، فلا يلام،

ولو لم يكنْ غيرَ راغبٍ فيه،
فلا يعدُّ إكراهًا له، ولا قيدًا لحريته،
كحلقةِ علم، أو مجلسِ أدب، أو تعلمِ مهنة،
بل هو من واجبِ الأب،
أن يعلِّمَ ابنَهُ ويؤدبه.

- الأبُ الذي يتعبُ ويتحمَّلُ صنوفَ الأذى من أجلِ أولاده،

يقدَّرُ عملهُ ويُشكرُ عليه،
لكنهُ لا يكفي،
فإن اهتمامَهُ الأولَ ينبغي أن ينصبَّ على تربيتهم،

حتى لا يذهبَ تعبهُ هدرًا،
فإن من لم يتربَّ لم ينفعْ أبويه،
ولا مجتمعه، ولا أمَّته.

- إذا أهملتَ ولدكَ ولم تربِّه،

فإنه يكونُ عبئًا عليك، لا قرةَ عين.
وإذا علَّمتَهُ القرآنَ وآدابَ الإسلامِ عرفَ أن من واجبهِ طاعةَ والديه،
وسيكونُ ناجحًا، وعضوًا فاعلًا في مجتمعهِ إن شاء الله.

- زراعةُ الأدبِ في نفسِ الطفلِ ليستْ سهلة،

والأبوان المنحرفان لا ينجحان في تربيتهِ تربيةً قويمة،
فالبيئةُ السليمةُ في الأسرةِ لازمةٌ لذلك،
مثلُ النباتِ الذي لا تصلحُ زراعتهُ إلا في أرضٍ صالحة، وبيئةٍ مناسبة.

- الأبُ يغضبُ إذا رأى ابنَهُ يسهرُ إلى ما بعد منتصفِ الليل،

وبغضبُ أكثرَ إذا رآهُ يتأخرُ في الاستيقاظ،
فالناسُ كلٌّ في عمله، وهو نائم!
وإذا عادَ الأبُ من عملهِ ورأى ابنَهُ ما زالُ نائمًا،
اسودَّتِ الدنيا في عينيه،
ولكن من المؤسفِ أن يبدأَ معركتَهُ مع الأمّ!

- رحمةُ الآباءِ والأمهاتِ بأولادهم عجيبة!

يكدُّون الليلَ والنهارَ لأجلهم!
يجوعون ليأكلوا،
يتعبون ليرتاحوا،

يسهرون لينامو‌ا،
يمرضون ليصحُّوا..
ولا يُظهرون ذلك كلَّهُ لهم.

- الابنُ يطمئنُّ إلى والديهِ أكثرَ من كلِّ الناس؛

لأنه يعلمُ أن حبَّهما له يفوقُ حبَّهم له،
وشفقتَهما عليه ورحمتَهما به تزيدُ عن رحمتهم ورأفتهم به،
ويكونان كذلك ما لم يعلنِ العصيان عليهما والأذى لهما.
وليحذرِ الابنُ دعوتَهما عليه،
وليعلمْ أن رضاهما من رضا ربِّه.

الإسلام

- أيها المسلم،

الإسلامُ يعلمُكَ حقيقةَ الدنيا ومآلَها،
ويختصرُ لكَ كثيرًا من التجاربِ والمعارف،
وغيرُ المسلمِ يخوضُ تجاربَ الحياةِ كلَّها حتى يعرفَ بعضَ ما يقولهُ الإسلام،
وإذا آمنَ بعضُ هؤلاءِ اعترفوا بذلك،
وانبهروا بالإسلام واطمأنوا.

- ضعفاءُ خاسرون يفرُّون من الإسلام!

هلّا فكرتم بينكم وبين أنفسكم في هذا الدينِ العظيم؟
إنه لا يأمرُ إلا بخير،
ولا ينهى إلا عن شرّ.
يأمرُ بعقيدةِ التوحيدِ الصافيةِ الصحيحة،

والأخلاقِ الكريمةِ والآدابِ الفاضلة،
والصدق، والأمانة، وصلةِ الرحم،
وينهى عن الشرورِ والآثامِ والفحش،
وعن ظلمِ الناسِ وسرقتهم، وتخويفهم وتعذيبهم..

الإصلاح

- الباحثُ يعرفُ كيف يبحثُ وينقِّب،

والمحاسبُ يعرفُ كيف يحسبُ ويدقِّق،
والمكتبيُّ يعرفُ كيف يصنِّفُ ويفهرس،
والطبيبُ يعرفُ كيف يعالجُ ويداوي،
والمصلحُ الحكيمُ يعرفُ كيف يُقِيمُ عوجَ المجتمعات،
ويبلغُ بها أوجَ الحضارات.

- المصلحُ من يريدُ أن يغيِّرَ المجتمعَ إلى غيرِ ما هو عليه، أو جوانبَ منه،

والقائدُ أو الزعيمُ هو الذي يترجمُ كلماتِ هذا المصلحِ إلى واقع،
وقد يزيدُ أو ينقصُ منها بحسبِ ما يراهُ ملائمًا لظرفهِ وبيئته.

- كثيرٌ من المصلحين لا يعتمدون على أهليهم في دعوتهم ونشاطهم الإصلاحي؛

لأنهم لا يعرفون قيمتَهم وقد عاشوا معهم،
ولو عُرفوا وبَرزوا من بعد، لما كان احترامُهم وتقديرُهم لهم مثلَ الآخرين،
فإذا كانت لهم مصلحةٌ اقتربوا!

الأطفال

- الطفلُ شمعةٌ مضيئةٌ في الأسرة،

لا يتوقفُ عن الحركةِ إلا عند النوم!

لينموَ بذلك، ويجلبَ النظر، ويُبقي ما حولَهُ حيًّا،

بفطرته، وسلوكِهِ المحبَّب، وحركاتِهِ اللطيفة، وضحكاتِهِ البريئة!

فهو هديةٌ للأسرة،

وسعادةٌ لها،

ويتمنى من لا ينجبُ لو رُزقَ طفلًا،

مقابلَ كلِّ ما يملكُ من مالٍ وجاه!

- تعرفُ طيبَ الولدِ ونجابتَهُ من منبته،

كما تعرفُ رائحةَ الوردِ من بين ثمارٍ وأشجارٍ وأوراق،

فيعجبُكَ صمتهُ إذا أصغى،

وجوابهُ إذا سُئل،

وابتسامتهُ اللطيفةُ إذا ذُكر،

وحياؤهُ إذا أُثنيَ عليه،

وقصرُ حديثِهِ وهدوؤهُ إذا تحدَّث.

اعتناق الإسلام

- اعتناق الإسلامِ يزدادُ أكثر،

في الدولِ التي تكيدُ للإسلامِ وتعادي المسلمين!

التي تحجبُ الإسلامَ الصحيحَ بكلِّ ما أُوتيتْ من قوةٍ إعلامية،

وتضلِّلُ الناسَ من خلالِ مناهجها، وقنواتها، وشائعاتها؛ لتشويهِ هذا الدين..

ولكنهُ نورُ الله الذي لا يمكنُ أن يُحجَب،
وسيظهرُ لكلِّ الناس،
ويعتنقهُ كلُّ من أرادَ الخير، وفتحَ قلبَهُ للحق، إن شاءَ الله،
على أن يصبر، ويتحمَّلَ الأذى، ويصمدَ أمامَ الامتحان.

الإعلام

- الكذبُ والتزويرُ والكلامُ الباطلُ عمومًا منتشرٌ بشكلٍ كبيرٍ في الإعلامِ العامِّ والاجتماعيّ،

فما علاجه؟
إن تقييدَ الحرياتِ في ذلك وارد، إذا كان ضررهُ أكثرَ من نفعه،
بأن يحاسَبَ كلُّ من كذبَ وأشاعَ كلامًا غيرَ صحيح،
حتى يُعرَفَ الصحيحُ من الأخبارِ والوقائعِ والأحوالِ المرئيةِ والمقروءة،
فإنه لم يُعَدْ يُعرَفُ الحقُّ من الباطل!
ولكنَّ المشكلةَ في الحكوماتِ الفاسدةِ والمجرمةِ البغيضة،
التي تسلَّطتْ على رقابِ الشعوب، وخنقتها،
وجعلتْ مفتاحَ الإعلامِ بيدها،
ومن خلالهِ تكذبُ أكثرَ من الكذابين، وتزوّرُ أكثرَ من المزوّرين،
فكيفَ يَمنعُ فاسدٌ من الفساد؟
وكيف يمنعُ كاذبٌ من الكذب؟
لقد طمَّ الباطلُ والفسادُ والكذبُ في أجوائنا وبيئاتنا كلِّها!
ولا مفرَّ من إصلاحٍ عام.. في ثورةٍ عامة.

- الإعلامُ الاجتماعي خليطٌ من الحقِّ والباطل،

خيرٌ وشرّ، عمرانٌ وخراب، أخلاقٌ ورذالة..

وكلٌّ يبحثُ عمّا يناسبه، وما يرتاحُ إليه،
والمسلمُ التقيُّ أوَّاب،
يتابعُ ما يلائمُ نفسَهُ المؤمنة، وما يَرضَى عنه ربُّه،
وإذا رأى فاحشةً من غيرِ تعمدٍ غضَّ بصرَهُ وتحوَّلَ إلى غيره.
اللهمَّ احفظنا واحفظْ عيالنا من سيئاتِ هذا العصر.

الالتزام

- ضعفُ الالتزامِ الشرعي من ضعفِ الإيمان،

وقد يكونُ من كثرةِ الفسادِ وتفشّي الفواحش،
فيكونُ الالتزامُ الديني قليلًا،
وإذا التزمَ شخصٌ في هذه البيئةِ فيكونُ كالغريب!
وتتوسَّعُ دائرةُ هذا الالتزامِ بنشرِ الدعوة، وبثِّ فضائلِ الأخلاق،
ومع الصبرِ على الدعوة، وتحملِ كلامِ الناس،
يقلُّ الفساد،
ويجدُ النورُ منفذًا له إلى هذا الظلام،
وينتشرُ الخير..

- في المسلمِ خيرٌ مهما كان ضعيفًا.

ولكنْ نقولُ له ظاهرًا:
ما فائدةُ إيمانِكَ إذا لم يردعْكَ عن مصاحبةِ ملحدٍ أو تبعيةِ كافر؟
وما فائدةُ صلاتِكَ إذا لم تأخذْكَ إلى مسجدٍ أو لم تمنعْكَ من فاحشة؟
وما فائدةُ صدقتِكَ إذا كانت منًّا وأذيَّة؟
وما فائدةُ أخوَّتِكَ إذا كانت مجرَّدةً عن التعاونِ والتآلف؟
وما فائدةُ منصبِكَ إذا كان صلفًا وزجرًا وتعنيفًا أو رشوةً وجشعًا وجورًا؟

الألوان

الألوانُ جميلة، تجلبُ النظر، وتريحُ العين،
ولكنها إذا كانت رمزًا لإلحاد، أو منكرٍ مقدَّسٍ عند قوم، أو فحشٍ ورذيلة،
تغيَّرَ النظرُ إليه،
على الرغمِ من أن الألوانَ هي نفسها،
ولكنَّ الأمرَ تعلقَ بالعقيدةِ والخُلق،
فصارَ بغيضًا، بعد أن كان جميلًا!
فالجمالُ دلالتهُ وعلاقتهُ بالعقلِ أولًا عند العقلاء.

الإمَّعة

- إذا تكلمَ الناسُ تكلمتَ، وإذا سكتوا سكتَّ؟

ولو كان هذا في الحق!
يعني أنك لستَ صاحبَ موقف، ولا شخصيةَ لك.
أنت كما الناس،
إن أحسَنوا أحسنت، وإن أساؤوا أسأت!
بئسَ الرجلُ الإمَّعة.

- عندما قامَ الناسُ قامَ مثلَهم، ولم يعرفْ سببَ قيامهم،

وعندما كانوا قاعدين كان قاعدًا مثلَهم،
فكان كآلة،
يتحركُ بحركتهم، ويسكنُ بسكونهم!
وهذا لو عَرضَ عقلَهُ للبيعِ لما اشتراهُ أحد،

فمثلهُ كثيرٌ في أسواقِ البشر،
إمَّعات، وأصواتٌ في مكبِّرات.

الأمن

- لا تستطيعُ النومَ وأنت خائف، إلا إذا غلبك.

فالأمنُ أمرٌ عظيم،
والقائدُ الناجحُ يؤمِّنُ المجتمعَ من جوانبه،
ولكن ليس بالرعبِ والإرهاب،
فهذا تخويفٌ وتفزيع،
وعلاجُ إجرامٍ بإجرام، ومحاولةُ تطهيرِ نجاسةٍ بمنجِّس،
وإنما يكونُ الأمانُ بإقامةِ العدل،
وبتأمينِ حاجاتِ الناس، وإعطائهم حقوقَهم،
وبالأخذِ على أيدي المجرمين،
وإعدادِ القوةِ لمواجهةِ الأعداء.

- الأمنُ من الأمان،

وهو من أساسياتِ العيشِ الآمنِ في المجتمع،
فإذا تحوَّلَ إلى تخويفٍ وإرهابٍ انقلبَ إلى الضدّ،
ويكونُ ما عداهُ من الأمورِ في فسادٍ وفوضى وفلَتان،
ويصيرُ العيشُ معه جحيمًا،
ويبحثُ الناسُ عن منفذ،
فتختلطُ الأمور، وتختلفُ الآراء،
وينتشرُ البغضاءُ والعداواتُ والمكائدُ بين الناس..

- إذا لم تشعرْ بأمانٍ إلا إذا كنتَ قريبًا من فلان،

أو تحت حمايته،

لأنه يمنعُ عنكَ الأذى،

فأنت مخطئ،

فإن عقيدةَ المؤمنِ تفرضُ عليه بأن يعتقدَ أن الله هو الضارُّ والنافعُ أولًا،

أما الآخرون، فأسباب،

مثلُ اللبسِ الواقي، والمواقعِ المحصنة.

الأنانية

هناك مَن إذا لم يظفرْ بحصيلةٍ جيدةٍ عملَ مشكلاتٍ مع الناس،

وكأنه يقول:

إذا لم أحصلْ على ما أرغبُ فلا أريدُ لكم الخير!

هؤلاءِ لا تربيةَ لهم، ولا أخلاق،

لا تعاون، ولا طيبةُ نفس،

بل جشعٌ وأنانيةٌ مفرطة.

ومن أرادَ التخلصَ من هذا الخُلقِ الفاسدِ فليصحبْ ذوي الأخلاقِ والتربية،

وليحضرْ مجالسَ أهل الشرفِ والوجاهةِ والمروءة،

حتى يحبَّ أخلاقَهم وآدابهم،

ويتدرَّجَ في التخلصِ من رواسبِ شرورِه ومذمومِ أخلاقه.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- الأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلامُ صفوةُ البشر، وقدوتهم،

وبهم اهتدى الناس، وعرفوا دينَ الله، والأخلاقَ الفاضلة، والحقوقَ والواجبات،

وقد ابتُلوا في حياتهم، ولاقَوا عنتًا، وتبجحًا، وصدًّا، وأذًى، وحربًا، من الكفار،
ولكنهم صبروا، واحتسبوا، وأكملوا دعوتهم،
ولم يتزحزحوا عن صراطِ الله المستقيم؛
ليكونوا بذلك أسوةً لمن يأتي بعدهم،
فمن سلكَ طريقَهم، ونهجَ نهجهم، فقد اهتدى.

الانحراف

- كثيرٌ من المثقفين المسلمين يجهلون أحكامَ دينهم،

بل جوانبَ كثيرةً من عقيدتهم،
أو أنهم لا ينظرون إليها نظرةَ المسلمِ الجادِّ في دينه، الغيورِ على عقيدته،
فترى أحدَهم يعاملُ دينَهُ كقطعةِ أثاث،
إذا خرجَ تركها في البيتِ ومضى!
فيلهو في الشارعِ والمقهى والمرقصِ بدونِ ردعٍ ولا حياء،
ويبيعُ ويشتري في مكتبهِ أو محلّهِ بدونِ مراعاةِ حلالٍ أو حرام،
وينتمي إلى أحزابٍ لا دينَ لها،
ويرفعُ عقيرتَهُ مع العلمانيين والغربيين والشواذِّ وعبّادِ الشيطانِ وكأنهُ واحدٌ منهم!
وإذا دخلَ البيتَ تذكَّرَ أنه مسلم، فذكرَ الله، أو سجدَ كنقراتِ غرابٍ وانتهى!
وكان حظُّهُ من دينِ الإسلامِ دقائقَ معدودةً من أربعٍ وعشرين ساعة!

- قد تكونُ نيتُكَ سيئةً في أمرٍ ما، مع أن عقيدتكَ صحيحة،

وهذا لضعفٍ في شخصيتك، وتقصيرٍ منك.
أما إذا كانت عقيدتُكَ فاسدة،
فلا تُقبَلُ نيتُكَ فيها ولو كانت صحيحة،
فالعودُ لا يستوي ظلُّهُ إذا كان أعوج.

- اعرفْ شأنك من نفسك:

إذا كنتَ تهربُ من الحقِّ، وتكذب،
وتَخدعُ في تعاملك،
وتلعبُ بالأموالِ مع الآخرين،
فأنت منحرف، تسيرُ على خطِّ النار،
بعيدٌ عن آدابِ الإسلامِ وأحكامه.

الإنسان

- الآلاتُ تتزوَّدُ بالوقودِ ولا تفهمُ الأخلاق،

فلا تؤاخَذُ إذا قَتلتْ أو شوَّهتْ إنسانًا؛
لأنها مصنَّعةٌ لتقومَ بحركاتٍ معيَّنة،
وإذا لم توضَعْ لشأنها تغيَّرَ نتاجُها.
أما الإنسانُ فينبغي أن تسبقَ أخلاقهُ عملَه،
حتى يكونَ تصرُّفَهُ سليمًا،
فإذا أفحشَ ودمَّرَ كان كحيوانٍ أو جمادٍ لا يفهم.

- حبُّ الاستطلاعِ والاستكشافِ في نفسِ الإنسانِ عجب!

إذا رأى غابةً مليئةً بأنواعِ الزهرِ والطيرِ والشجر،
ورأى في جانبٍ منها حفرةً عميقة،
تركَ الغابةَ وما فيها،
ونزلَ الحفرةَ ليرى ما فيها!!

- ستنتهي رحلةُ الإنسانِ في هذه الحياةِ الدنيا،

على مدى تاريخهِ الطويل،
وبإحسانهِ وطغيانه،
وسلمهِ وحربه،
وعلمهِ وجهله،
وإيمانهِ وكفره،
وسوف يحاسَبُ على كلِّ ما قدَّم،
ويبقى رهينةَ أعمالهِ أمامَ ربِّه،
ويُجازى، إما بجنة، أو نار.

الأولياء

- أولياءُ الله هينون لينون،

فقد عرفوا عظمةَ الله وجبروته،
وعرفوا ضعفهم وذلَّهم أمامَه،
فجاهدوا أنفسهم،
وعبدوا ربَّهم،
وحسَّنوا خُلقَهم،
وهذَّبوا طباعهم،
وكفُّوا أيديهم وألسنتهم عن إيذاءِ الناسِ وظلمهم،
ومضَوا على سَننِ اللطفِ والهدوء، والمعاملةِ الطيبة،
فكانوا هَينين لَينين.

الإيمان والكفر

- إذا كان الماءُ عصبَ الحياة،

فإن الإيمانَ هو عصبُ الإنسان،
وأعني الإيمانَ الصحيح، وليس أيَّ إيمان،
الإيمانَ الموحَى به من ربِّ العباد،
الذي يناسبُ أرواحَهم وحياتهم في هذه الدنيا،
وكما أن الماءَ الملوَّثَ يضرُّ،
فإن الإيمانَ الزائفَ والعقيدةَ الضالَّةَ تضرُّ كذلك ولا تنفع.

- اعلمْ أيها المسلم،

أن الإيمانَ حارسٌ أمينٌ في قلبك،
فإذا كان قويًّا لم تتمكَّنْ منه مشاغباتُ الشيطانِ ومحاولاتهُ للدخولِ إليه،
لتخريبهِ وبثِّ الشكوكِ فيه.
وإذا كان الإيمانُ ضعيفًا غافلَهُ فدخله،
وأفسدَ منه بما يقدرُ عليه.

- الإيمانُ القويُّ يجعلُ منكَ رجلًا شجاعًا،

فعندما تؤمنُ بالله وقدره،
وأنه لا يكونُ شيءٌ إلا بإذنه،
ولا نفعَ ولا ضررَ إلا إذا قدَّرَهُ هو،
لم تخف،
ولم يَحُلْ بينكَ وبين الشجاعةِ شيء.

- تجديدُ الإيمانِ لا يكونُ بالقولِ وحده،

ينبغي أن تطردَ الشيطانَ من قلبِكَ أيها المسلم،
وتزيحَ الذنوبَ السوداءَ المكدَّسةَ عنكَ بالتوبةِ والاستغفار،
حتى تستطيعَ أن تمارسَ حياتكَ الإسلاميةَ بسهولةٍ ويسر،

ولا يقفَ أمامكَ عائقٌ نفسي.

- الحياةُ نعمةٌ لمن أنعمَ الله عليه بالإيمانِ وهداهُ إلى العملِ الصالح،
وهي نقمةٌ لمن أضلَّهُ الله وختمَ على قلبهِ بالكفر،
ولا يُضِلُّ إلا العنيدَ الذي يأبى الإيمان، ويتشبَّثُ بالباطل، ويفضِّلُ الهوى.

- الإيمانُ نعمة، والكفرُ نقمة،
الإيمانُ يبعثُ على طاعةِ الرحمن،
والكفرُ يبعثُ على طاعةِ الشيطان.
الإيمانُ يرسمُ خريطةَ الحياة، وينيرُ فيها طريقَ النجاة،
والكفرُ يبعثُ على التمردِ على الحقّ، والبعدِ عن الفطرة،
ويحبِّبُ الفسقَ والمجونَ والانحرافَ إلى النفس؛
لتتمادى في الغيِّ والباطل، وتسقطَ في الأوحال.

××× ××× ×××

- أيها الملحدُ العنيد،
أنا مسلم،
أؤمنُ بوجودِ إلهٍ خالقٍ ومدبِّرٍ لهذا الكون،
وأنه أرسلَ رسلًا إلى الناسِ ليخبروهم بما يجبُ عليهم اعتقاده،
وليعلموهم الأخلاقَ العاليةَ والمعاملةَ الصحيحةَ بينهم،
وله سبحانهُ ملائكةٌ يطيعونَهُ فيما يأمرهم به من شؤونِ البشر،
وأنزلَ كتبًا فيها أوامرهُ ونواهيهِ لهم،
وأخبارٌ للماضين، وإرشاداتٌ وتحذيراتٌ للحاضرين،
وقضى الله وقدَّر، فكان الواقعُ موافقًا للغيب،

ويومَ القيامةِ يحاسَبُ الناسُ على أقوالهم وأفعالهم،
فمن آمنَ وعملَ صالحًا دخلَ الجنة،
ومن كفرَ فله العذابُ الدائم.

البخلاء

- عجبًا للبخيلِ كيف يطلبُ من الناسِ أن يكونوا كرماءَ معه وهو يضنُّ بشيءٍ من مالهِ عليهم!

وعجبًا للمتطفلِ كيف يريدُ من الناسِ أن يقبلوهُ ضيفًا على موائدهم، ولم يفكرْ يومًا أن يستضيفَ أحدًا إلى مائدته!

البكاء

- هذه الدموعُ تَفضح!

لو تُركَ المحبون العاشقون وآهاتهم،
ولو تُركَ الخاشعون القانتون ونجواهم،
ولو تُركَ المصابون المبتَلون وأحزانهم،
حتى يبلُّوا وجوهَهم وأثوابهم،
فلا يخفِّفُ حرقةَ الألمِ مثلُ الرضا بقدرِ الله،
ومثلُ الدموعِ الدافئةِ المنهمرة،
التي تجري على الوجوه،
وتحفرُ الأخاديدَ في الخدود!

- البكاءُ من خشيةِ الله يرققُ القلب،

ويغسلهُ من أوضاره،

كما يريحُ النفسَ من همومهِ وغمومه،
ويبعثُ على التبتلِ والخضوعِ لله سبحانه،
وعلى الندم، والتوبةِ إليه،
والعزمِ على سلوكِ الطريقِ المستقيم،
والتزامِ الخُلقِ الكريم،
والعشرةِ الطيبةِ مع عبادِ الله.

التأثير

- التأثيرُ يكونُ من الإيمانِ العميقِ بالفكرةِ أولًا،

فتفيضُ الكلماتُ من جانبي صاحبه،
ويوردُ الدليلَ تلوَ الدليل، والمثالَ بعد المثال،
ويزدادُ حماسًا كلما رأى انتباهًا،
ويتفنَّنُ في الكلامِ والحركاتِ والنظراتِ حتى يطمئنَّ إلى تأثيره.

- أساتذتُكَ وزملاؤكَ وجلساؤكَ لهم تأثيرٌ عليك،

فانظرْ في فكرهم أولًا، وسلوكهم،
حتى لا تنحرفَ بانحرافهم،
والانحرافُ غدا أكثرَ من الاستقامةِ في هذا العصر،
والصديقُ والجليسُ يكررُ قولَ ما يؤمنُ به مراتٍ ومرات،
والتكرارُ يؤثِّرُ في الفكرِ يقينًا.

التاريخ والحضارة

- لا تستهينوا بالأخلاق،

فقد استهانتْ بها أممٌ فبادت،
مثلُ قومِ لوط، وقومِ شعيب، عليهما السلام،
وقيامُ حضارةٍ بدونِ خُلقٍ لن يطولَ حسبَ أعمارِ الأمم،
ستتعثرُ كثيرًا حتى تسقط،
وإن كانت قويةً في أوَّلها،
كصولةِ فارسٍ في أوَّلِ أمره،
ثم يدمنُ على المسكراتِ والمحرَّمات،
فيمرض، ويضعف، ويموت.

- حضارتنا كانت تبهرُ الغرب؛

لأنها كانت قوية، جميلة، سامية،
كانت حضارةَ علم، وإيمان، ونظام، وجند، وسلطان.
وكان القادةُ يبحثون ويخططون، ويعلِّمون ويدرِّبون، ويعدلون ويُصلحون،
كانوا على مستوى عالٍ من الحكمةِ والخبرة، والحنكةِ والفطنة،
فملأوا البلادَ بآثارهم وانتصاراتهم وأمجادهم..

- المدنيةُ التي تأخذُ من صحتِكَ وعقلك،

وتَخدشُ حياءَك،
وتُفسدُ أخلاقك،
وتحددُ علاقتكَ بالمالِ والمصلحةِ وحدَها،
وتكتفي بتوجيهِ هدفِكَ إلى الدنيا وملذَّاتها،
في مقابلِ أن تعطيَكَ شيئًا من الرفاهية،
فإنها بئستِ المدنية،
التي تضعُ نفسها فوق دينك،
ولا تحسبُ حسابًا لعقيدتك.

التبعية والموالاة

الإعجابُ بمدنيةِ الغربِ وأسلوبِ حكمهم وحياتهم الاجتماعيةِ إلى درجةِ الموالاةِ لهم،
يعني الانبطاحَ لهم، والانقيادَ لهم، وتقليدَهم في كلِّ شيء،
ويعني هذا تسليمَهم مفاتيحَ السيطرةِ ليمرُّوا على أجسادنا،
ويعبثوا بعقولنا، ويفسدوا علينا أولادنا، ويأكلوا خيراتِ بلادنا،
فلا نحكمها بإرادتنا وأسلوبنا ونهجنا، بل كما يريدون هم،
فلا نتحركُ إلا برضاهم.
بينما عزَّتنا تكمنُ في ديننا، وقوَّتنا، واجتماعنا، وجهادنا،
عند ذلك نستطيعُ أن نقولَ لهم:
لا، أنتم شرٌّ علينا، وعلى بلادنا، وأبنائنا، ومواردنا، وحياتنا كلِّها.

التجارب والعبر

- التجاربُ تزيدُكَ خبرةً في الحياة،

ولكنك إذا لم تعتبرْ منها في حياتِكَ المقبلةِ فكأنها لا شيء!
وهذا يدلُّ على عيبٍ فيكَ عليك أن تعالجه،
وهو اللامبالاة، والاستخفافُ بالأمور، وعدمُ الاكتراثِ بها،
ولتتصوَّرْ أنك تستمعُ إلى محاضرةٍ أو خُطبة، وعندما تُسألُ عما دارَ فيها تقول: لا أعلم،
أو تتصفَّحُ جريدةً ساعة، ثم تضعها وأنت لم تعِ ما فيها!

- منظرُ المساءِ لا يقلُّ جمالًا عن منظرِ الصباح،

ولكنَّ دلالةَ الأولِ أعظم،
وأكثرُ بعثًا على التفكيرِ والعبرة.

فإذا كان الصباحُ يشجعُكَ على الحركةِ والعمل،
فإن المساءَ يبعثُ إليكَ برسالةٍ لتتجهزَ للنومِ والسكون.
والنومُ عبرةٌ في نفسهِ لمن عرفَ كنهه.
والسكونُ.. سكون.

التحريف والتزوير

- كلُّ شيءٍ قابلٌ للعبثِ والتزويرِ والتضييعِ في عالَمِ الإنسان،

حتى كتبُ الله المنزَّلةُ لم تسلَمْ من عبثهِ وتحريفهِ لها،
ولو لم يحفظِ الله سبحانهُ القرآنَ الكريمَ بحفظهِ لحُرِّفَ أيضًا!
فلا تسَلْ عمَّا زوّرَ وزيّفَ من تاريخِ الشعوبِ والحروبِ والمذاهب!
ولو تُرِكَ الإنسانُ لنفسهِ ولم يتَّقِ الله،
لأجرمَ بحقِّ الله وبحقِّ العباد،
وعاثَ فسادًا في الأرض،
فقَتلَ وعذَّب،
وتكبَّرَ وتجبَّر.
ولا شيءَ يؤدبُ الإنسانَ مثلُ دينِ الله،
ومثلُ الترغيبِ والترهيب،
والثوابِ والعقاب.

التخطيط والتدبير

- كنْ فطنًا أيها المسلم،

ابحثْ عن أسبابِ النجاحِ والفشلِ عندكَ وعند الآخرين،
وزنِ الأمورَ بتعقُّلٍ وحكمة،

حتى تعرفَ كيف تسدِّدُ الأمور، وتصوِّبُ الرأي،
ولتزدادَ خبرةً وتجربةً في الحياة،
ويكونُ ذلك عونًا لكَ على الطريقِ السالمِ والنهجِ المطمئن،
بعد التوكلِ على الله سبحانه.

- الأفكارُ العظيمةُ قد تتولدُ من فكرِ رجلٍ واحد،

ولكنَّ تطبيقها لا يكونُ إلا بجهدٍ وتخطيطٍ وقوةٍ من قبلِ كثيرين،
ولا بدَّ أن يكونَ لصاحبِ الفكرةِ أصدقاءُ ومؤيدون وإعلاميون،
حتى يُستفادَ من آرائه.

- تغييرُ الواقعِ ليسَ سهلًا،

فإنه يتمُّ بالتدريج،
وإذا غُيِّرَ بالإكراهِ خيفَ منه نتائجُ سلبية.
هذه طبيعةُ الإنسان.
يؤتَى بالحسنى، وعلى مراحل.
فالفكرةَ الجديدةَ تحتاجُ إلى دراسة، وتقليبِ الوجوه، وصبر، واستشارة، واقتناع..
ومن دونِ ذلك تَنفرُ الطباع، وتتصارَعُ الأفكار، ويتصادَمُ القديمُ بالجديد..
ويتولَّدُ منها الصدُّ والعنادُ والعنف..

- الضوءُ الأخضرُ فرصةٌ لكَ للعمل،

فقد غدتِ الإشاراتُ الصفراءُ والحمراءُ كثيرةً في حياةٍ معقَّدةٍ ومتعددةِ المسؤوليات،
مع الانشغالِ المستمرِّ بوسائلِ الاتصال.
فقدِّمِ الأهمَّ على المهم،
ودعْ ما لا ينفعك.

- وازنْ بين مهامك،

ونسِّقْ علاقاتك،

حتى لا تطغى على حياتِكَ العلمية،

فإنها مهمة،

مثلُ زيارةِ الأصدقاءِ بكثرة،

والانشغالِ بالأهلِ في الصغيرةِ والكبيرة،

والرحلاتِ الطويلةِ أو المكررة،

والجدلِ العقيمِ مع المخالف..

- إذا احتجتَ إلى المال،

فأجِّلْ حاجاتٍ لك،

أو فكِّرْ بعملٍ إضافيّ،

فإنه أفضلُ من أن تستدين،

فالدَّينُ همّ،

وكلما زادَ الدَّينُ زادَ همُّك،

وقد لا تستطيعُ إسداءَهُ قريبًا،

فتقعُ بين طَرقاتِ الدائنين، وإلحاحِ الغرماء، أو عقوباتِ المحاكم،

لا قدَّرَ الله.

- كلامُكَ مرتبطٌ بعقلك، وكذلك عملُك،

وعقلُكَ مرتبطٌ بدينك، وبثقافتك، وجامعتك، ومكتبك، وعاداتك، وبيئتك،

ومهمتُكَ أن تؤلفَ بينها بحكمة،

وتقدِّمَها في ثوبٍ جميل،

وظرفٍ مقبول.

- إذا كانت أوراقُكَ غيرَ مهمةٍ فلماذا تحتفظُ بها؟

وهكذا ثوبُكَ وكرسيُّك.

نحِّها عنك،

وضعْ أمامكَ بدلًا منها أشياءَ أخرى تلزمُكَ أو تنفعُكَ عند جلوسك.

رتِّبْ أمورك، وقدِّمِ الأولويات،

حتى تنجزَ المهم، وتؤخرَ غيرَ المهم.

- فرقٌ بين أن تبذلَ جهدًا بتخطيط، وآخرَ بدونِ تخطيطٍ ولا ترتيب.

سترى فرقًا حتى في الجهدِ الذي تبذله، وفي النتيجةِ بالتأكيد،

مما يشجعُكَ على المضيِّ في البحثِ العلميِّ الممتع،

وخطواتهِ المفيدةِ والمشجِّعة.

التدبر والتأمل

- التدبرُ يعني المزيدَ من التفكيرِ والبحثِ والتخطيطِ والتشاورِ والاستشراف،

ويعني تقليبَ الأمورِ على وجوهها، وإدامةَ النظرِ فيها، والصبرَ على هذا دونَ ملل،

حتى يُعطى الأمرُ حقَّهُ من الدراسةِ والجودةِ والإتقان،

وإن الله ليحبُّ العبدَ إذا أتقنَ عمله، كما في الحديثِ الشريف،

ويعني أنه يؤجرُ عليه، إضافةً إلى نفعهِ له.

- الحياةُ لا تنهضُ برجلٍ واحد.

فلا بدَّ من آدمَ وحوّاء، ومن مسلمٍ وكافر،

ولو كان أهلُ الأرضِ كلُّهم صالحين لكانوا في السماء!

فاحمدِ الله على الإيمانِ والإسلام،

واعملْ على شاكلتِكَ ولا تذهبْ بعيدًا!

- الحياةُ ليستْ لعبةً في يديك،

ولا حظًّا مبعثرًا تأخذُ منه ما تشاءُ عندما تشاء.

كلُّ شيءٍ في هذا الكونِ بتدبيرٍ وإذنٍ من الخالقِ عزَّ وجلّ.

واختلافُ الناسِ في أحوالهم وأرزاقهم خيرُ دليلٍ على ذلك.

- إذا نطقَ الطفلُ تلعثم، وتثأثأَ وتتأتأ،

وإذا صاحَ الفروجُ قبحَ صوتهُ وأُنكِر،

فإذا كبرَ هذا وذاكَ وحسنَ صوتُ كلٍّ منهما وصحّ،

نسيا ما كانا عليه من الضعفِ والاعوجاج، وقبحِ الصوتِ والإزعاج،

والقويُّ يتبجحُ وينسى ما كان عليه من ضعفٍ ومرض..

والذكرى تنفعُ المؤمنين.

- الصندوقُ المغلقُ لا تعرفُ ما فيه حتى تفتحه،

ولكن كيف تفتحُ قلبًا لا تعرفه، لتقرأه؟

يُفتَحُ بالمعاملةِ تكرارًا، فقد لا يُعرفُ في المرةِ الأولى والثانية،

كما يُعرفُ المرءُ من كلامِ الجيرانِ الطيبين، والأصدقاءِ الصادقين،

وأصدقُ من هذا علمُ الوالدين بأولادهم،

ولكنهما رحيمان بهم،

فلا يفشيان أسرارهم،

ولا يذكران عيوبهم،

إلا لضرورة.

- صحيحٌ أن السلوكَ العمليَّ للمرءِ يدلُّ على حقيقةِ ما هو عليه،

ولكن ينبغي أن نتنبَّهَ إلى أنه السلوكُ الحرُّ له،

وليس أداءً آنيًّا أو رسميًّا،
يؤدِّيهِ في مكتبِ عملٍ أو بين أصدقاءَ وغيرِ أصدقاء،
فقد يكونُ سلوكهُ في هذه الأحوالِ كالفرقِ بين ثيابهِ التي يلبسها داخلَ البيتِ وخارجه.

- السيفُ يحمي القلم،

فإذا سقط، سقطَ القلم.
والقلمُ يوجِّهُ السيف،
فإذا انحرف، انحرفَ السيف،
فلا بدَّ منهما معًا،
سليمين، غير منحرفين.

- إذا لم تكنْ لكَ مواقفُ شريفة،

وأعمالٌ خيرية،
وصفاتٌ متميزةٌ عالية،
وآثارٌ حميدةٌ باقية،
ندمتَ كثيرًا في آخرِ حياتك،
فكأنكَ لم تُخلقْ في هذه الحياة،
فلا يذكرُكَ أحدٌ بخير!

- يأتي كثيرٌ من الأفكارِ والطروحاتِ ورؤى الإصلاحِ بعد أزماتٍ وصراعاتٍ ومناقشات

أما إذا كانت هادئةً وطبيعية،
فتأتي وكأنها ترفٌ فكري،
أو نظرياتٌ ونماذجُ لما هو أفضل.

- الذين يريدون حياةً سهلةً يهربون إلى الفُرشِ لينامواأكثر،

وإلى المطاعمِ والمقاهي والملاهي ليتلذَّذوا أكثر،
ولكنَّ الواقعَ ينبئُ أنهم لا يرتاحون في ذلك،
بل يلازمُهم خواءٌ في القلب،
وقلقٌ في النفس،
وأفكارٌ وتصوراتٌ وهواجسُ لا تنتهي،
بدلَ الراحةِ التي يبحثون عنها،
ولن يجدوها إلا بعلاقةٍ مع الله،
خالقِ الإنسان، وخالقِ النفسِ والعقل.

- الوردُ لا يعطيكَ مالًا،

ولا يجلبُ لكَ منصبًا ومكانة،
فما هو سوى رائحة، وبهجة، وجمال،
وقد لا تحتاجُ نفسُكَ في أوقاتٍ سوى إلى هذا،
فلا تقلِّلْ من قيمةِ شيءٍ ولو لم يكنْ ذا مقابلٍ مادّي.

- ركوبُ الصعبِ لا يدلُّ على رجاحةٍ في العقل،

ولكنْ يدلُّ على قوةٍ وشدَّةٍ وهمةٍ وإرادة،
ولزومُ هذا يكونُ في وقتِ الحاجة،
وقد يصلُ صاحبُ الرأي إلى طلبتهِ بطريقةٍ سهلة،
لا يلزمهُ فيها ما بذلَهُ الشديدُ من بأسٍ وقوة،
ومن جمعَ بينهما فقد حازَ فضيلتيهما.

- عقولٌ يابسةٌ صدئةٌ لا تتحركُ ولا تلين،

ينبغي أن تُرجَّ وتنشَّط،
وأخرى سائبةٌ لا يضبطها أدبٌ ولا دين،

ينبغي أن تُحكَمَ وتُنظَّم،
لا بدَّ لهذين أن يلتزما الوسط،
وينقادا للدين القويم،
وينشغلا بما ينفعهما وينفعُ الآخرين،
ولا يكونا كحبلٍ مرخيٍّ لا ينتفعُ به،
أو مشدودٍ بقوةٍ حتى يكادُ أن ينقطع.

- تستطيعُ أن تصرفَ النظرَ عن قصةٍ كتبتَها ولم تعجبك،

فتضعَها جانبًا وتهملَها،
أو تعدِّلَها، أو تحذفَها، كلُّ ذلك بما يناسبُ ذوقكَ وأفكارك.
أما قصتُكَ الحقيقيةُ والواقعية،
فكيف تتصرفُ إذا رأيتَ فيها شذوذًا وأخطاءً وتجاوزات؟
هل تتوبُ إلى الله تعالى وتنتهي منها،
وتبدأُ حياةً جديدة، صادقةً صافية؟
أم تظلُّ مع قصصِكَ الخياليةِ وتتركُ قصتكَ الحقيقيةَ في الحياة،
وإلى متى تضحَكُ على نفسك؟

- نعم، الأعمالُ بالخواتيم،

ولكن في تعاملِ الناسِ بعضهم مع بعض،
ينظرون إلى الشخصِ بما غلبَ عليه من خيرٍ أو شرّ،
ومن صدقٍ أو كذب،
ومن أمانةٍ أو خيانة،
ومن عفافٍ أو فجور..

- ما يعجبُكَ اليومَ قد لا يعجبُكَ غدًا،

فنظرتُكَ تتغير،
واهتماماتُكَ تختلف،
ومصالحُكَ تتباين،
وما يعجبُ الصغيرَ ليس بالضرورةِ أن يعجبَ الكبير،
وما يعجبُ الشيخَ والمعلِّمَ غيرُ ما تستأثرُ به نظرةُ صانعٍ وممثلٍ ورياضيّ..
وهكذا.
وتنبغي مراعاةُ هذه الأمورِ عند الدعاةِ والمربّين والاجتماعيين.

- إذا زادَ عددُ الركابِ عن الحدِّ المطلوب،

كانت المركبةُ قابلةً للعطبِ أكثرَ مما لو لم يكنْ عليها تلك الزيادة،
والسببُ من الإنسانِ وليس من المركبة،
فكما أن الناسَ مختلفون في قُواهم،
كذلك الجمادات، من المركباتِ وغيرها.
وقسْ على ذلك أمورًا،
فإن استعمالَ الإنسانِ موادَّ ووسائطَ على غيرِ وجهها،
يعرّضُها للخطرِ أو التلف.

- عيبٌ صغيرٌ لا ينقصُ من قيمةِ سلعةٍ غالية، إلا بقدرٍ ضئيل،

فلا تُهمَل، ولا تُرمى.
وكرامُ الناسِ لا يُلتفَتُ إلى أخطائهم الصغيرةِ في مقابلِ أخلاقهم العالية ومعاملتهم الطيبة،
فالنظرُ يكونُ إلى الأصل،
وإلى ما غلبَ وعلا.

- الابتسامةُ في غيرِ موضعها قد تدلُّ على بلاهة!

فالابتسامةُ في وجهِ ظالمٍ متكبرٍ أذلَّكَ بكلامٍ وصفعكَ على وجهِكَ ليستْ واردة،

بل قد تدلُّ على رضًى واعتراف.

والابتسامةُ في وجهِ ملحدٍ معاندٍ مستهزئٍ بالدينِ وبكتابِ الله تعالى ليست في مكانها.

وهكذا،

فإن الأمورَ الحسنةَ توضَعُ في مواضعها،

وتقدَّمُ في ظروفها.

- قالَ المدنيّ: أنا لا أحبك.

قالَ القرويّ: إذا لم تحبَّني هل تتوقفُ دجاجاتي عن إنتاجِ البيض،

وهل يتوقفُ الديكُ عن صياحهِ ليوقظني مبكرًا؟

قال: لا.

قال: فلا تحبّ.

التدخين

- لماذا لا يُطلَبُ من الناسِ الكفُّ عن التدخينِ في الشوارع؟

فكم هي كمياتُ السمومِ المنبعثةِ من سجائرِ ملايين المدخنين فيها؟

وكم هو تأثيرها السلبيُّ على الصحةِ والبيئة؟

وإذا لم تهمُّهم صحتهم فكم يكونُ تأثيرها على غيرِ المدخنين الذين يملؤون الشوارعَ جيئةً وذهابًا؟

ليس من حقهم أبدًا أن يضرُّوا بحقوقِ الآخرين وصحتهم وسلامتهم.

ليدخِّنْ كلٌّ في بيته...

وبذلك يقلُّ التدخينُ أيضًا،

ويبعثُ على تركه.

التراث والمعاصرة

- بعضُ الأحفادِ ينظرون إلى الأجدادِ وكأنهم تراثٌ شعبي وحكاياتٌ قديمة وآثارٌ ومناظر،

والبعضُ الآخرُ يرونهم قدوةً أو ثروة،

وأنه يمكنُ الاستفادةُ من آثارهم العلمية، وأساليبهم التربوية، ومناهجهم القويمة.

- التعلقُ بتراثِ الأجدادِ، والحرصُ على آثارهم، لا يعني تركَ الحاضر،

ولا يعني الركونَ إلى الماضي، والخلودَ إلى زاوية، والعزلةَ عن الناسِ وشؤونهم،

بل يعني سلوكَ نهجهم، في نشرِ العلم، ووعي الناسِ بدينهم وواجبهم،

وتبصيرهم بانتصاراتهم وآثارهم العلمية، حتى يحذوا حذوَهم،

ويعرفوا أن لهم تاريخًا وبطولاتٍ وأمجادًا وآثارًا عريقةً في العلمِ والقوةِ والإيمان.

التربية

- التربيةُ حق،

فتأثيرها كبير، ودورُها عظيم،

وهي في الدولِ العلمانيةِ كالدينِ عند المسلمين،

ولو علموا ما في الإسلامِ من أدبٍ وخُلقٍ قويم،

ومن تربيةٍ وعلم، وعدلٍ وأمن،

وعقيدةٍ صافية،

وجزاءٍ عظيم،

لأخذوهُ كلَّه،

وازدادوا به قوةً وحضارة،

وعزًّا وتمكينًا.

- لا يكفي أن تكونَ التربيةُ إسلاميةً اسمًا وحده،
بل لا بدَّ أن تكونَ سليمة، في نهجها، وخطواتها،
وأن تكونَ عملية، والمربي يكونُ قدوة، وسمعتهُ طيبة،
حتى لا يُستخَفَّ بكلامه، ودورهِ في التربية،
سواءٌ كان داخل الأسرة، أم خارجها.

- أفضلُ طريقةٍ لتربيةِ الأولادِ هو حثُّهم على العلمِ والأدبِ والأخلاق،
وإيرادُ القصصِ الهادفةِ من التاريخِ الإسلاميّ،
ومن سيرةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ وأصحابهِ الكرامِ رضوانُ الله عليهم،
وأعلامِ الأمةِ من الصلحاءِ والعلماءِ العاملين رحمهم الله تعالى،
فهم الأسوةُ الحسنة،
وتوعيتُهم بحاضرِ المسلمين،
وتحذيرُهم من الفسادِ الذي عمَّ وطمّ،
بأسلوبٍ ملائم.

- التربيةُ على الدينِ والآدابِ والأخلاقِ الحسنةِ تعودُ بالخيرِ والنفعِ على الجميع،
في علاقاتهم وتعاونهم وأمنهم ومستقبلهم،
فمن أحسنَ فيها فقد أحسنَ إلى نفسهِ وأهلهِ ومجتمعه،
ومن قصَّرَ أو لم يبالِ فقد أثَّرَ سلبًا،
وأضرَّ بنفسهِ وأهلهِ ومجتمعه.

- التربيةُ الصالحةُ تنتجُ ولدًا صالحًا، مؤدبًا، بارًّا بوالديه،
ينفعهما في كبرهما،
ويطيّبُ خاطرهما،

ولا يؤذي مشاعرهما،
ولا يمنُّ عليهما بمالٍ أو سكن،
وإنما يفضِّلُهما على نفسهِ وخاصةِ أعماله.
ومن لم يهتمَّ بتربيةِ ولده، ثم وجدَهُ غيرَ آبهٍ به في كبره،
فلا يلومنَّ إلا نفسَهُ،
وسوءَ تدبيرِهِ وتقصيره.

الترغيب والترهيب

- الترغيبُ أسلوبٌ مفيدٌ في التربية،

ولكن لا يكونُ على إطلاقه،
حتى لا تستغرقَ النفسُ في الطمع، وحبِّ الذات، والحرص،
ولكن يضافُ إليه عنصرُ الترهيب،
حتى يخافَ المرءُ ويحذر،
فتستويَ نفسهُ، ويعتدلَ توازنه، ويتفكر،
فيُحِبَّ ويَكره، ويَقبلَ ويأبى، ويأخذَ ويدَع..

الترفيه

- كان الترفيهُ موجودًا في عصرِ النبوة،

ووسائلهُ متاحةً للمسلمين،
ولم تنقطعْ عن الحياةِ الإسلاميةِ على مدى التاريخ،
ولكنها كانت هادفة، ومؤطرةً بآدابِ الإسلام،
ومناسبةً للبيئاتِ الإسلاميةِ وأحكامِ دينهم،
ولم تكنْ مستوردة.

التزكية

- لا تَصلحُ نفسُ الإنسانِ المسيئةُ والغليظةُ إلا بعد رياضةٍ وجهد،

من مثلِ الذكر،

والضغطِ عليها وإلزامِها بالطاعة،

والتحلي بالآدابِ الحسنةِ والأخلاقِ المحمودة،

ولكن بتدرجٍ وحكمة.

- تصفيةُ القلبِ من أوضارها والأمراضِ المتشبثةِ بها ضرورية،

حتى ينطلقَ صاحبهُ من جديد،

ويرى الدنيا بألوانها الحقيقية،

ويحكمَ على الأمورِ بنورٍ وبرهان.

ولتتقوَّى النفسُ وتتشجَّعَ للتخلصِ من آثامها أيضًا كما تخلَّصَ القلب،

ولتكتملَ بذلك جوانبُ التزكيةِ في شخصيةِ المسلم،

وليكونَ من المفلحين الفائزين.

{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}.

- التزكيةُ خيرُ أسلوبٍ في التربيةِ النفسية،

حيثُ تُغسَلُ النفسُ من عيوبها وأمراضها،

وتكونُ بذكرِ الله تعالى، والعبوديةِ له، والإخلاصِ له،

وبالتفكرِ والتدبر،

والبعدِ عن المحرَّماتِ والمكروهات، والمنغِّصاتِ الأخرى،

كالطمع، والحسد، والتكبر، والبخل، واتباعِ الهوى.

التصوف

- التصوفُ أسلوبٌ جميلٌ في التربية،

على ألّا يخالفَ آيةً ولا سنّة،

ولا يكونَ الأخذُ بطرفٍ من الدينِ على حسابِ آخرَ منه،

فيؤخَذُ الإسلامُ كلُّهُ في الاعتبار،

فالسياسةُ والجهادُ من الإسلام،

وإذا لم يكنْ هذا في التصوفِ فلا يعني أن يتركهما المتصوف،

ولا يقدَّسُ الشيخ،

بل يُنظرُ إليه كالنظرِ إلى معلِّم، وفقيه، ومحدِّث،

ويؤخَذُ منه ومن غيره، حتى لا يزلَّ المريدُ إذا زلَّ هو.

التعاون على البر والإحسان

- الكونُ أوسعُ من نفسِكَ وحاجاتك،

فلا تقتصرْ على التفكيرِ في نفسِكَ والتقوقعِ عليها،

واعلمْ أن الله زوَّدكَ بحواسَّ ومداركَ تستطيعُ أن تعرفَ بها الكثيرَ من الأمور،

منبتها، وقيمتها، ومصالحها، ومضارَّها،

بل وتبدعَ في بعضها،

وتخدمَ بها دينكَ وأهلكَ وإخوانك.

- محبتُكَ للناسِ تدفعُكَ إلى معاملتِهم معاملةً طيبة،

والإخلاصِ لهم،

وخدمتِهم،

ليس إطعامًا لهم وحده،

بل كلُّ ما كان خيرًا لهم،
مثلَ نشرِ العلمِ النافعِ بينهم،
وتذكيرهم بواجباتهم،
وتحذيرهم مما يضرهم،
وتيسيرِ أمورهم..

- التعاونُ على البرِّ والإحسانِ يزيدُ من تعاضدِ المجتمعِ الإسلامي، وقوَّته، وتماسكه، ويشيعُ فيه المودَّةَ أكثر، والرحمة، والعطف، والأخلاقَ الاجتماعيةَ والعمليةَ بشكلٍ عام، ففيه إجلالُ الكبير، والشفقةُ على الصغير، وإعالةُ الفقير، وإقالةُ العاثر، وإعانةُ المحتاج، ومساعدةُ المدين، وإغاثةُ الملهوف، وكفالةُ اليتيم، ومواساةُ المريض، وتعزيةُ المصاب..

- من أحبَّ قومًا لم يؤذهم،
فإذا رأى منهم أمنًا وتعاونًا وثقَ بهم وخدمهم،
وإذا رأى غيرَ ذلك نبَّههم وحذَّرهم،
ولن تجدَ عروةً أوثقَ من الإيمان،
ولا أمنًا مثلَ سماحةِ الإسلام،
ولا تعاونًا مثلَ التعاونِ على البرِّ والتقوى.

- في الغربةِ تجدُ أكداسًا من الناسِ حولك،
ولكنْ لا أحدَ منهم يلتفتُ إليك؛
لأنهم لا يعرفونك!
فلْتُدرِكْ قيمةَ التعارفِ بين الناس،

وتدبَّرْ قولَ الخالقِ جلَّ وعزّ:
{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}،
فلا أُنسَ للإنسانِ إلا مع أناسيّ،
ولا تعاونَ بدونِ تعارف.

- الذي علَّمكَ أفضلُ من الذي خدمك،

وإذا طلبَ منكَ أحدهم خدمةً فعلِّمهُ إيّاها إن استطعت،
فهو أفضلُ من أن يعودَ إليكَ أو إلى آخرين مرةً أخرى من أجلِ الخدمةِ نفسها.

التفكير

- التفكيرُ الطويلُ غيرُ المنهجِ يؤرقك،

ويزيدُ من همومك،
ولا تجني من ورائهِ منفعة.
فكِّرْ فيما فيه منفعة، وعلى قدرِ ما تحتاجه،
ووظِّفْ وقتكَ وقدراتِكَ لأمورٍ أخرى ذاتِ فائدة.

- لن تكونَ أمورُكَ رتيبةً طوالَ عمرك،

لا بدَّ من التغييرِ والمفاجآت،
لتُحدِثَ فيكَ تفكيرًا وشعورًا جديدًا.
وقد يأخذُكَ اطلاعُكَ وتفكيرُكَ إلى اعتناقِ أفكارٍ جديدةٍ صحيحة،
ونبذِ ما كنتَ عليه من أفكارٍ سقيمة.

- كثيرةٌ هي الأفكارُ والخواطرُ التي تجولُ في رأسك،

وما تهتمُّ بها من بينها ضئيلٌ جدًّا،

نسبةً إلى الكمِّ الهائلِ منها.

وليس الآخرون مثلك،

فإن مما تستبعدهُ يستقبلونهُ هم،

ويهتمون به،

فكلٌّ يلتقطُ ما يناسبهُ ويؤمنُ به ويعتمده،

فاللهمَّ ألهمنا رشدنا،

واهدنا وسدِّدنا،

وثبِّتنا على الحق.

التقليد والتبعية

- الطاعةُ العمياءُ تعني اتباعَ شخصٍ أو مجموعةٍ بدونِ استعمالِ العقل،

وتعني إهمالَ ما أُكرمَ به المرءُ من نعمةِ العقلِ للتفكيرِ والمعرفةِ والموازنةِ والترجيح،

وتعني تَتبُّعَ أوامرَ ومقترحاتٍ قد تكونُ شرًّا وجريمة،

ويكونُ المسؤولَ عنها والمحاسَبَ عليها في الحياةِ الدنيا والآخرة.

- لا تتعصبْ لشخصٍ أُعجبتَ به،

فإنه يخطئُ ويصيب،

وإذا تعصبتَ له فكأنكَ غيَّبتَ عقلكَ الذي أكرمكَ الله به،

واستنسختَ عقلَهُ لك،

فإذا أصابَ أصبت،

وإذا أخطأَ أخطأت!

- سيرُ الأشخاصِ في التاريخِ حافلةٌ بما يُحَبُّ وما يُبغَض،

من خُلقٍ وسلوك، وقيادةٍ وإدارة، وسلمٍ وحرب، وشجاعةٍ وجبن،

وكلُّها عبرٌ ودروسٌ لنا.
ومن تعصَّبَ لقائدٍ سيّئٍ لمجردِ أنه من قومه،
كفرعونِ موسى، ومزدكَ الثنوي،
فهو أحمق، بل مثلهُ في الإجرام.

التوازن

- للإنسانِ طاقةٌ محدودةٌ في العمل.

فلا يستطيعُ أن يحملَ فوق طاقته،
ولا أن يطيلَ في العمل،
ولو درَّ عليه الفضَّةَ والذهب.
كما أن له قدرةً محددةً في الشربِ والأكل،
ولو كانَ ماءً باردًا من نبعٍ صاف، وطعامًا لذيذًا مُشتهى.
فليحافظْ على توازنِ طاقاتهِ التي وضعَها اللهُ فيه،
ولا يَشْرَه،
حتى يؤديَ واجباتهِ بشكلٍ حسن،
ولتتجاوبَ معهُ قدراتهُ وأحاسيسهُ وجوارحهُ وهي في أوضاعِها الطبيعية.

الثبات

- ينبغي أن تبدوَ منكَ مواقفُ مشرّفةٌ في الظروفِ الصعبة،

فإن السهلَ يَقدرُ عليه كلُّ أحد.
وكم زلَّ ناسٌ في هذا،
فلم يَثبتوا في ظرفٍ ما،
وانجرفوا مع تياراتٍ جديدةٍ زائفة، وغيرِ مستقيمة،

واعلمْ أن الصبر، والاستعانةَ بالله، يعينانِكَ على الثبات،
والرفقةَ الطيبةَ تشدُّ من أزرك.

- أفلحَ من صبرَ على طاعةِ ربِّه،

والتزمَ بأحكامِ دينه،
في هذه الدنيا المليئةِ بالفتنِ والمغريات،
وبالأفكارِ السيئة، والدعواتِ المغرضة، والإعلامِ المضلِّل،
أفلحَ وفاز،
وانتظرَ ثوابًا عظيمًا،
وجنةً وحريرًا،
بإذنِ الله.

- أعداءُ دينِكَ كثيرون في هذا العصرِ أيها المسلم،

فما عليك سوى أن تصبرَ وتثبت،
وتتسلحَ بإيمانٍ قويّ،
وثقافةٍ إسلاميةٍ عالية،
ووعي بما يجري حولك،
حتى تستطيعَ أن تردَّ على الأباطيلِ والشبهاتِ التي تثار.
والله يحفظُكَ ويثبّتك.

الثقافة والمعرفة

- المثقفُ المتلونُ يجزعُ إذا رأى رصاصةً على الأرض!

وإذا هُدِّدَ انخلعَ القلبُ منه،
وانسحبَ من الساحةِ خوفًا وهلعًا،

أو ارتمى في أحضانِ من هددوهُ واستسلمَ لهم.
إنها ثقافةُ الجبن، والنفاق.
ثقافةٌ لا عقيدةَ فيها، ولا هدف، ولا رسالة،
فلا إخلاص، ولا صدق، ولا أخلاق،
وكأنه قطعةُ خشبٍ للبيع،
أو دابَّةٌ للإيجار!

الثواب والعقاب

- افعلِ الخيرَ وانسَه،

ولا تقلْ أين ذهب؟
ولمَ لم أُشكَر،
ولم أُجزَ ولم أُخبَر،
فإنما فعلتَهُ لله،
وهو الذي يجازيك،
في يومٍ عصيب،
أحوجَ ما تكونُ فيه إلى حسنة.

- إذا أحببتَ أن تكثرَ حسناتُكَ يومًا بعد يوم،

وتنالَ أجورًا عظيمةً على أعمالك،
فانظرْ عملًا تكتسبُ منه،
ويكونُ فيه منفَذٌ لقضاءِ حوائجِ المسلمين،
وخاصةً الفقراءَ والمحتاجين منهم،
وكنْ بهم رحيمًا،
لا يسمعون منكَ غلظةً في كلام،

ولا يرون منكَ عبوسًا في الوجهِ أو إعراضًا،
ولا تأخيرًا لمعاملاتهم ولا تأجيلًا.

- إذا أردتَ أن تحصلَ على أجرٍ مضاعف، فابذلْ جهدًا مضاعفًا.

لكنَّ في الإسلامِ أمورًا يسيرةً لو قمتَ بها لحصلتَ على أجورٍ عظيمة؛
رحمةً وفضلًا من الله لعباده.
وقد بيَّنها العلماء،
مثلَ قراءةِ سورةِ الإخلاصِ ثلاثَ مراتٍ وكأنكَ بذلكَ ختمتَ القرآنَ كاملًا!

- الذين يرتِّبون الأسباب،

ويحكِمون العُقَد،
وينظرون في العواقب (النتائج)،
كثيرًا ما تكونُ خطواتُهم موفَّقة،
ويحصلون على نتائجَ متوقَّعة،
ولا عاقبةَ تُحمَدُ لمن لم يتخذِ الأسباب،
أو تركها فوضى ولم يرتِّبها.
وهكذا المؤمن،
الذي ينتظرُ عاقبةَ عملهِ في الدنيا،
يكونُ أحسنَ،
وقد رتَّبَ أمورَهُ قبلَ فُجاءةِ الموت.

- لن ينفعكَ كلُّ عملك، ولو كان فيه تعبٌ ورهق،

إنما ينفعُ منه ما كان موافقًا لشرعِ الله،
صحيحًا، صافيًا،
فاخترْ لنفسِكَ أحسنَ الأقوالِ إذا قلت،

وأفضلَ الأعمالِ إذا عملت،
وابتغِ بها وجهَ الله.

الجدال والحوار

- إذا لبستَ لباسَ الطبيبِ سألوكَ عن صحتهم،
وإذا لبستَ لباسَ العلماءِ سألوكَ عن دينهم،
فإذا قلتَ إن علمَ الطبِّ ليس مقتصرًا على الأطباء،
وعلمَ الأرضِ ليسَ مقتصرًا على الجيولوجيين،
وصرتَ تجاوبُ عن الأسئلةِ المتعلقةِ بهذا وذاك،
وتبدي رأيك، وتجادلُ وتخاصم، وتستهزئ بكلامِ المختصين،
فإنك بذلك تضرُّ الناسَ وتفسدُ عليهم علومَهم.
وهكذا الذين يقولون إن علومَ الإسلامِ ليست مقتصرةً على العلماء،
ثم يفتون الناسَ بآرائهم القاصرة، واجتهاداتهم السقيمة،
فيشوّهون الدين، ويضلُّون الناس.

- فرقٌ بين أن تسألَ سؤالًا أو تحاورَ محاورًا لأجلِ مجادلتهِ وإعجازهِ وتبكيتهِ والتهكمِ به،
وبين أن تسألَ وتحاورَ لتعرفَ الحقَّ وتتَّبعَهُ وتنتفعَ به،
فإن النيةَ الصادقة، والمحاورةَ الهادفة، والأسلوبَ الطيب،
يساعدُكَ على بلوغِ هدفِكَ النبيلِ إن شاء الله.

- اعرفْ وجوهَ النقد،
وأحطْ بجوانبه،
وما يجوزُ نقدهُ وما يُعفَى عنه،
وقارنهُ بالدليل،

ولا تتكلَّفه،

وأعرضْ عن بعضه،

واجمعْ فيه بين الحزمِ واللين،

حتى يعلمَ صاحبُكَ أنكَ عارفٌ بالموضوع،

حاضرٌ بالحجةِ والدليل،

ماهرٌ بالمحاورةِ والمناظرة.

- التفاتةٌ جميلةٌ منكَ مع محاورك،

ابتسامة، وكظمُ غيظ، ولحظةُ عفو،

يدَعُ صاحبكَ أسيرَ أخلاقك،

فيَلِين، بل يذوب،

ليعترفَ من بعدها بالحق،

إذا كان ذا فطرةٍ سليمة، وغيرَ عنيد.

- من حقِّكَ أن تحاورَ وتناقش،

ولكنْ ليس من حقِّكَ ولا من حقِّ أيِّ إنسانٍ أن يرفضَ الحقَّ إذا عرفه.

والحقُّ مقدَّسٌ في الإسلام،

فالله جلَّ شأنهُ هو الحقّ،

ويقولُ الحقّ، ويأمرُ بالحقّ،

وقد قامتِ السماواتُ والأرضُ بالحقّ،

والحسابُ في اليومِ الآخِرِ بالميزانِ الحقّ.

الجريمة والمجرمون

- المجرمون يقتلون حتى الصغار!

ولو كانوا برآءَ لا يحملون السلاح، ولا يعرفون استعماله، ولا يقفون في وجوههم، ولا يمنعونهم من جرائمهم،

إنها نفوسٌ سيئةٌ جدًّا، نفوسُ هؤلاء المجرمين،

خبيثةٌ بشعة،

قلوبهم سوداءُ مظلمة، وأياديهم ملطخةٌ بالدماء.

ومن هؤلاءِ من يحكموننا اليوم!

ولهذا يباركهم الأعداء، ويدعمونهم،

لأنهم يفعلون بشعوبهم أكثرَ مما يريدون، وأبشعَ مما يتصورون!

ومن بني جلدتنا من يعاونهم على جرائمهم، ويثبّتون حكمهم!

- من المتوقعِ أن يسبقَ السلوكَ الإجراميَّ كلماتٌ قاسية، وتصرفاتٌ مشينة،

فهذا ما يناسبُ الجريمة، ونفسيةَ المجرم،

ولكنْ قد يكونُ العكس؛

لأجلِ إغراءِ الضحيَّة، والإيقاعِ بها،

فالواجبُ على العاقلِ الفطنةُ والحذرُ كيفما كان.

- قد تأخذُ المجرمَ نشوةٌ عند تنفيذِهِ جريمته!

كما يفرحُ الظالمُ الغاصبُ عند استيلائهِ على أرضٍ بالغصبِ أو الحيلة.

هؤلاءِ موجودون بيننا،

ويرغبون أن يأخذوا حقوقنا وأملاكنا،

إذا سنحتْ لهم الفرصةُ بذلك.

الجماعات الإسلامية

- إلى الحركاتِ الإسلامية، أملِ الأمةِ ونبضِها الحركي:

بئستِ التربيةُ الحزبيةُ التي تفرقُ بين المسلمِ وأخيهِ المسلم،
أو يرى بها نفسَهُ عليه،
وأنه الأفضلُ والأعلى بين المسلمين،
وإنما عليه أن يذلَّ لأخيهِ المسلم،
ويخدمه، ويوجهه، ويرفعَ من شأنه،
سواءٌ كان من حزبهِ أم من غيرِ حزبه.

الجمال

- وازنْ بين معاملتين:

إحداهما طيبةٌ لطيفة، ولكنْ لم يؤتَ صاحبُها جمالًا.
ومعاملةٌ غيرُ طيبة، ولا هي لائقة، لكنَّ صاحبَها أوتي جمالًا،
فأيَّهما تختار، وأيَّهما تفضِّل؟
لا شكَّ أنك تفضِّلُ المعاملةَ الأولى،
إذا كنتَ صاحبَ كرامة، وتحبُّ الآداب،
فالجمالُ جمالُ الروح، أكثر مما هو جمالٌ للبدن.
والإنسانُ بدونِ روحٍ جثَّةٌ هامدة،
تتعفَّنُ بعد قليل،
ولا تفرِّقُ بين جميلٍ وغيرِ جميل،
ولا يحقُّ لها أن تحكمَ بينهما!

- المدنُ الجميلةُ جنةٌ وفتنة،

جمالُها الطبيعيُّ مبهرٌ منعش،
لكنها مسكونةٌ بفتنٍ فاحشة،
تخدشُ الحياءَ وتضلُّ العقول،

كورودٍ بين أشواك،
لا تصلُ إليكَ إلا بعد أن تُدمي يديك!

الجهاد

- من عرفَ ميادينَ الجهادِ كانت أحبَّ إليه من متنزهاتِ الدنيا،

وحتى من حلقاتِ العلمِ والذكر؛
لأنه يرى الجهادَ أقربَ طريقٍ إلى رضى الله، وأقصرها إلى جناته،
ويقدِّمُ له سبحانهُ أعزَّ وأغلَى ما أودعَهُ فيه، وهي روحه!

- حياتُكَ غاليةٌ ومصونةٌ في الإسلامِ أيها المسلم،

فإذا بعتها لله،
وجعلتَ روحكَ على أسنَّةِ الرماح،
ورزقكَ الله الشهادة،
صارتْ روحُكَ من أغلى الأرواح،
وأكرمكَ الله بحياةٍ خاصةٍ عنده ولو قُتلتَ ظاهرًا!

- أقصرُ الطرقِ إلى الجنةِ هو الشهادةُ في سبيلِ الله.

أسلمَ رجل،
ونادى منادي الجهاد،
فدخلَ المعركة،
وقاتلَ حتى قُتل،
فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:
"عَمِلَ هذا يسيراً، وأجِرَ كثيراً".
(رواه مسلم)

- العالِمُ لا يرمي كتابَهُ ليقاتل،

بل يكتبُ ويخطبُ وكأنهُ يقاتل،
فيثيرُ حماسَ المسلمين ويرغِّبُهم،
فيتضاعفُ عددُ المقاتلين بذلك،
وقد يكونُ بينهم ويقاتلُ معهم،
فيزدادُ حماسُهم بوعظهِ وتذكيره،
فتتضاعفُ قوتُهم.

- أيها المسلم،

أعداؤكَ لا يريدون أن يروا في يدِكَ السيف،
وفي أيديهم أسلحةٌ فتّاكةٌ تقتلُ وتدمِّرُ وتُبيد،
ولا يسمحون لكَ في وسائلِ التواصلِ أن تستعملَ كلماتٍ تدلُّ على الجهاد،
لأنهم يعلمون أنها سبيلُ القوة، وثقافةُ الدفاعِ والانتقامِ والنصر،
وما أناخَ الذلُّ بكلكلهِ على صدورنا إلا عندما تركنا سبيلَ الرهبةِ والقوةِ والإيمان.

- اللهم إن نفوسًا تتوقُ إلى الجهاد،

حبًّا في الشهادة،
ونصرةً لدينك،
ودفاعًا عن مقدَّساتك،
وغوثًا لإخوانٍ لنا في الدين،
وإنك تأتي بالشهادةِ أينما كان صاحبها وكيفما جاءت.
اللهم إنا نسألكَ ميتةً شريفةً ترحمنا بها،
وترفعُ مقامنا عندك.

الحب والكره

- عندما لا تريدُ أن تسمع،

لا تحتاجُ إلى أن تغلقَ أذنيك،

تحتاجُ فقط إلى أن تضغطَ على زرِّ الإرادة،

وتنبهها إلى أنكَ لا تريدُ أن تسمع،

عند ذلك لن تسمع،

ولو كانت أذناكَ مفتوحتين!

وهذا هو شأنُ الإنسانِ مع ما يحبُّ وما لا يحبُّ من الأمور،

فلا تظنَّ أن كلَّ عينين مفتوحتين تريان،

ولا كلَّ أذنين تسمعان،

ولا كلَّ مجتمعَين حبيبين.

- ليس من الرجولة، ولا المروءة،

أن تلخِّصَ حياتكَ في حبِّ امرأة، أو لعبة،

أو التعلقِ بأكلة، وتغضبُ إذا غابتْ عنك،

وتنشرُ دواوينَ في هذا الحبّ،

وتجنِّدُ نفسكَ له طوالَ حياتك.

لا تعمَّرُ الدنيا بمثلِ هذه الأمورِ وشبهها،

ولا هي رسالةُ المسلمِ في الحياة.

الحذر

- قلبُ المؤمنِ يطمئنُّ إلى كتابِ ربِّه،

وسنَّةِ نبيِّهِ صلى الله عليه وسلم،

وإلى علماءِ الإسلامِ المخلصين،
فيهتدي بهذا كلِّه،
ولا يلتفتُ إلى أعداءِ الدينِ وأذيالهم وأبواقهم في بلادِ المسلمين.

- هل يعقلُ أن يصومَ أحدهم ستًّا من شوالٍ وهو لا يصومُ رمضانَ من غيرِ عذر؟

هذا غيرُ وارد، أو بعيد.
إنه لا يكونُ تقيًّا من ضيَّعَ فرائضَ الله وتجاوزَ حدوده.
فتؤخَذُ الأمورُ على أصولها، وتقاسُ على نظائرها،
ولا يُغترُّ بضجيجِ الإعلامِ وكثرةِ مرددِيه،
فإن الظلَّ لا يمكنُ تقويمُ اعوجاجهِ إذا كان الأصلُ أعوج.

- من غلبتْ هوايتهُ دينَهُ فقد حمقَ وسفل،

مهما عظمَ شأنهُ عند الناس،
ومهما ارتفعتْ رتبتهُ على أقرانه،
فلا يغرَّنكَ ضجيجُ الإعلام،
وصيحاتُ المراهقين والمغرضين،
ولكن انظرْ إلى ميزانِ الحقّ،
والجدوى والنفع.

- إذا جهلتَ أو شككت،

فابحثْ واسألْ حتى تصلَ إلى أجوبةٍ يطمئنُّ إليها قلبك،
ولا تدَعها تتراكمْ في نفسك،
فإنها تتحولُ إلى عقدٍ وهواجس، وأفكارٍ عفنةٍ وخواطرَ سيئة،
والشيطانُ يساعدُ على اجترارها لتكبرَ وتَلد.

- الذين تُعجبهم الأقوالُ والأفعالُ الشاذَّة،

في العلوم، أو في الأحوالِ الاجتماعية،

ويتَّبعونَها، ويدعون إليها، ويحاججون عنها،

فِطَرُهم منكوسة، وأفكارُهم مقلوبة،

وهم خطرٌ على الأصدقاء،

ونذرُ شؤمٍ على المجتمع.

- يقالُ إن للحيطانِ آذانًا، ولو أنها لا تسمع!

أما بعد أن أُحدثتْ آلاتُ التنصتِ الدقيقة، ومثلُها آلاتُ التصويرِ للتجسس،

ووُضعتْ في أماكنَ قريبةٍ لا تُرى من خلالها،

فقد صارَ لكلِّ شيءٍ آذانٌ تَسمَعُ وعيونٌ تُبصِر!

وغدا التجسسُ في كلِّ مكان،

من قريبٍ وبعيد!

- إذا قالَ لكَ الذئب: لا أريدُ نعاجًا،

ولكنْ أبقى في الحظيرةِ إلى الصباحِ درءًا للبردِ القارس،

فإذا صدَّقتَهُ، وأحسنتَ إليه ورحمته،

أكلَ من نعاجِك،

وبقرَ بطونَ بعضها إمعانًا في الإفساد،

وهرب، ولم يندمْ على جريمته،

ولن يتوبَ من فعلته!

الحركة والسكون

- إذا تواصلَ عطاؤكَ فأنت بخير،

وإذا مللتَ فنوّع، ولا تتوقف،
فإن الحركةَ تدلُّ على الحياة،
والسكونَ يدلُّ على النومِ والمرضِ والموت.
ولا تنسَ أن تستعينَ بالله،
وتتوكلَ عليه،
وتطلبَ منه الحولَ والقوة،
فإنه سبحانهُ يعينُكَ ويقوّي عزمك.

الحسنات والسيئات

- الدنيا كسلَّةٍ يمكنُ أن تحملَ فيها كلَّ شيء!

من فاكهةٍ وزهر، إلى أتربةٍ وشوك.
وهكذا صحيفتُكَ أيها الإنسان،
يمكنُ أن تملأها بالحسناتِ والطيبات،
وأن تملأها بالسيئاتِ والشرور،
فاخترْ ما تراهُ مناسبًا ونافعًا لك.

- ستمضي إلى الله بحسناتِكَ وسيئاتك،

وقد فازَ الصالحون عندما غَلبتَ حسناتُهم سيئاتِهم،
وخابَ وخسرَ الطالحون لأن سيئاتهم رجحتْ على حسناتهم.
فاحرصْ على أن تكونَ صالحًا.

- عندما تنظرُ في محفظةِ نقودك،

وترى فيها ما يكفيكَ وزيادة،
تطمئنُّ أكثر،

وإذا كانت قليلةً جهدتَ لتملأها،
فلتكنْ مع صحيفةِ أعمالِكَ كذلك أيها المسلم،
حريصًا على ملئها بالحسنات،
بعيدًا عما يكدِّرُها من الكبائرِ والسيئات،
حتى تطمئنَّ على مستقبلِكَ الحقيقيّ.

الحق والباطل

- الخطوةُ التاليةُ بعد معرفةِ الحق،

أن تعرفَ سلوكَ الطريقِ إليه،
حتى لا تقعَ على جوانبِ الطريق،
فلا يصطادكَ شيطان،
ولا يثبِّطكَ أحدٌ عن إكماله.
وهناك خطوةٌ ثالثة،
وهي أن تعرفَ كيف تطبقُ هذا الحق،
إذا كانت فيه خطواتٌ عملية.
والأفضلُ أن تستعينَ بصاحبِ خبرةٍ في ذلك،
أستاذ، أو شيخٍ موثوقٍ به.

- إذا كنتَ تستمعُ إلى حديثٍ وتعلمُ أنه حقّ،

ولكنك تجدُ انقباضًا في نفسِكَ منه،
فاعلمْ أن عندكَ شكوكًا، أو ذنوبًا،
أو رانًا غلَّفَ قلبكَ، أو شمعًا أثقلَ سمعك؛ لسببٍ ما،
ولا بدَّ أن تغسلَهُ بالتوبة، وبذكرِ الله، والندم، والبكاء،
وتعودَ إلى سماعِ الحقّ،

وتتركَ الباطل، مداخلَهُ ومخارجه.

- تستطيعُ أن تقولَ للحقِّ: لا، ظاهرًا،

أما بينكَ وبين نفسِكَ فلا تستطيعُ قولَهُ،

هذا إذا كان قلبُكَ حيًّا، وفطرتُكَ سويَّة،

أما إذا غشّاها السوادُ لانغماسِها في الضلال،

فلا سبيلَ إلى ذلك،

إلا إذا تولّاكَ الله برحمته.

- مَن خلا بنفسهِ وتفكر،

وصمَّمَ على اتباعِ الحقِّ بعد ضلال،

فلا شيءَ يوقفه،

إذا كان تصميمهُ عن إيمانٍ عميق،

وصدقٍ أكيد،

وإرادةٍ صلبة.

ومن عزمَ على ذلك بعد موقفٍ عاطفيّ،

وتأثُّرٍ مؤقَّت،

تذبذب،

وارتختْ إرادتهُ بعد مواجهةٍ خفيفة،

وعادتْ نفسهُ إلى الضلال.

- العدولُ عن الحقِّ مرضٌ نفسيّ، أو عقليّ.

فإذا كان من الأساسياتِ والضرورياتِ الثابتاتِ حوكمَ وعوقبَ صاحبه،

وإلا فإن الفوضَى والفسادَ يعمّانِ الأرضَ بسببِ رفضِ الحقائقِ الثابتة،

بدعوى الحريةِ وغيرها من الدعوات.

- من عرفَ الحقَّ وعاداهُ فقد أجرمَ بحقِّ نفسه، وصارَ شيطانًا.

ومن عرفَ الحقَّ ولم يعاده، ولكنْ لم يعملْ به، فقد أثم، إذا كان هذا الحقُّ واجبًا.
وإذا رأى الحقَّ وعملَ به، فقد برَّ إيمانَه، وعملَ صالحًا.

- لماذا يكرهون الحق؟

لأن نفوسَهم لم تنشأْ على الاستقامة،
ولأن عقولَهم لم تتمرنْ على تفضيلِ ما هو حقٌّ وتقديمِ ما هو أَولى،
فلا إيمانَ صحيحٌ عندهم،
ولا شعورٌ بالحساب.

- هناك مِن أهلِ الباطلِ من تتعجبُ من قوَّتهم وثباتهم وصبرهم وفدائهم،
وهم يعرفون أنهم على باطل،
مثلُ المجرمين والمغتصبين والمحتلين والعصابات،
وتجدُ مِن أهلِ الحقِّ مَن لا يكونُ على تلك الصفات،
وهم يعلَمون أنهم على حقّ!
وإنه أمرٌ يدعو إلى العجب!
لكنَّ التربيةَ المتتابعة،
والتذكرةَ المستمرة،
والتدريبَ المكين،
والطمعَ المغروسَ في النفوس،
وحبَّ العظمةِ والكبرياء،
والرغبةَ في الفوزِ والاستيلاء،
لها أثرٌ كبيرٌ في ذلك.

××× ××× ×××

- من عرفَ كلامًا أنه حقّ، ثم نفاه،

أو حرَّفه، أو أوَّلَهُ ونقده،

فقد ظلمَ نفسه، وظلمَ صاحبَ الكلام،

كما ظلمَ الآخرين، بتحريفه، أو الشكِّ فيه، حتى لا يصدِّقوه.

ولسوفَ يحاسبهُ الذي يعلمُ ما تكنُّهُ الصدور.

- ما تقولُ في امرئٍ يُغمِضُ عينيهِ عند البحثِ عن شيء،

أليس به مسٌّ من جنون؟!

كذلك من يسدُّ منافذَ دخولِ كلمةِ حقٍّ إلى عقله،

إذا جاءَ ذكرُ الله ودلائلُ وجوده،

وبيانُ عظمته، ودينهِ الحقّ.

الحلال والحرام

- كثيرٌ من الذين يظلمون الناسَ ويأكلون الحرامَ يصابون بأمراضٍ عضويةٍ ونفسية،

ولكن لا نعرفُ سوى ظاهرِ أمرهم، وتلميعِ أحوالهم، وانشغالهم بأموالهم.

ومنهم من يتفكرُ ويعتبر،

فيردُّ الحقوقَ إلى أصحابها، ويشتغلُ بالحلال.

ومنهم من لا ينتهي،

ويبقَى خائضًا في الحرام، حتى يموتَ وهو لم يشبعْ من المال.. ولا من الحرام!

الحياة والموت

- كنْ ذا غايةٍ وأهدافٍ محددة،

حتى تعرفَ ما تريدهُ في هذه الحياة،

لنفسِكَ وللآخرين،

ولا تشتِّتْ جهدكَ فيما لا تعلمه،

وخطِّطْ جيدًا وتدبَّر،

واطلبِ السدادَ والتوفيقَ من الله،

متوكلًا عليه.

- لا معنى للحياةِ بدونِ غايةٍ تعيشُها، وهدفٍ تقصده،

وغايةُ الأعمالِ عند المسلمِ هي طلبُ رضا الله فيها،

ولا يكونُ هذا إلا بالإخلاص، وموافقةِ الشريعة،

والهدفُ: بتحقيقِ الأعمالِ الشريفةِ والمشروعة،

مما فيه نفعٌ للنفسِ أو للمجتمع.

- الحياةُ ليست كدحًا فقط،

إنها موقفٌ أيضًا،

وقد يكدحُ الإنسانُ وينصبُ ولا هدفَ له من وراءِ كدحهِ سوى الحصولِ على ما يعيشُ به ويتنعَّم،

وهذا يشاركهُ فيه الحيوان،

ولكنْ للإنسانِ وظيفةٌ في هذه الحياةِ يؤديها،

ورسالةٌ يؤمنُ بها،

يعرفهما المسلمُ جيدًا،

فالوظيفةُ هي الطاعةُ والعبادة،

والرسالةُ هي الإسلام.

- أحياءٌ يحبون الموت،

وأمواتٌ يحبون الحياة!

فالأحياءُ يضجرُ بعضُهم من تكاليفِ الحياة،

وتُرهقهم مقولاتٌ ومعاملات،

ولا إيمانَ يملأُ قلوبهم حتى يؤمنوا ويصبروا،

ويتوكلوا ويَثبتوا،

ثم ينتظروا،

وإنَّ تغيُّرَ الأحوالِ ماثلٌ أمامَ العيان.

والأمواتُ يودُّون لو رجعوا فآمنوا وعملوا صالحًا،

أو ازدادوا صلاحًا.

- الحياةُ لها معنى إذا كان لكَ هدفٌ شريفٌ فيها،

وغايةٌ عاليةٌ من ورائها،

تصبو إلى تحقيقهما طوالَ حياتك،

وهما عند المسلمِ كلُّ ما حثَّ عليه الإسلامُ أو أثابَ عليه،

وكان فيه إخلاصٌ للربّ،

يرضَى به عن عباده، ويقبلُ أعمالَهم.

- الحياةُ التي بدونِ روح،

هي الحياةُ التي يعيشُها المرءُ بدونِ إيمانٍ بالله ودينهِ الحقّ،

والحياةُ بلا روحٍ هي أيضًا قطيعةُ الأهلِ وهَجرُ إخوةٍ مسلمين،

فتكونُ النفسُ منقبضةً نافرة،

سوداء، لا نورَ فيها،

مغروسةً بالحقدِ والكراهية،
مظلمةً من الشحناءِ والبغضاءِ والكيد،
بعيدةً عن جوِّ الفرحِ والانفتاحِ والمحبةِ والتعاون،
فلا روحَ فيها،
أو روحُها الشوكُ والحسَك.

- كلٌّ يبحثُ عن الأفضلِ والأجودِ والأجملِ لنفسهِ في هذه الحياة،

والمؤمنون لهم نظرةٌ أخرى في هذا الشأن،
فالمهمُّ عندهم أن يكونَ المرغوبُ فيه حلالًا طيبًا،
والأجودُ والأجملُ هو ما رضيَ عنه الله من قولٍ وفعل،
والأفضلُ هو ما كان عليه ثوابٌ أكثر،
فيذكرون الله بأفضلِ ما يحبُّ ويرضى،
ويقومون بأعمالِ الخير،
ويتنافسون فيها لطلبِ المزيدِ من رضا الله،
والمزيدِ من الثواب.
ولا يمنعُ هذا الاستمتاعَ بالحلالِ الطيبِ مما في الحياةِ الدنيا.

- الحياةُ تستقبلُ أصحابها، ممن هبَّ ودبّ،

فتضحكُ لبعضهم، وتعبسُ لآخرين،
بحسبِ ظروفهم، ورؤيتهم للحياة،
وفيها تُرفَعُ أقوالٌ وأفعالٌ وتَهبط.
فكنْ ذا قدرٍ عند ربّك، ليرفعها لك،
ويتقبلها بقبولٍ حسن.

- الحياةُ رحبةٌ لمن كان في عافية، وإن كان فقيرًا،

وهي ضيقةٌ كثقبِ إبرةٍ لمن كان مهمومًا مغلوبًا على أمره،
وإن كان ميسورَ الحال.
فالعافيةُ هي التي تزيّنُ الدنيا،
وليس مظاهرها وكمالياتُها.

- بعضُ الناسِ ينظرون إلى الدنيا على أنها نغم!

فيتصيدون الملهيات،
ويتلهَّون بالألعاب،
ويسهرون في النوادي ويرقصون،
ولا ترتاحُ أعصابهم إلا بالراحِ وعلى أنغامِ الموسيقى،
ويبحثون عن أحسنِ المآكلِ والمشارب،
فرسالتهم في الحياة:
اللهو والرقصُ والأكلُ والسُّكْر!

××× ××× ×××

- لا عزاءَ بين أفرادِ الأسرةِ الواحدةِ إذا ماتَ واحدٌ من بينهم،

فإن مصيبتَهم واحدة،
ولعلَّ أكثرَهم تأثرًا هم الأصغرُ سنًّا؛
لشدَّةِ عاطفتهم،
أما أكبرهم سنًّا فيأخذهم الهمُّ والغم،
للمسؤوليةِ الملقاةِ على عاتقهم،
من الفراغِ الذي أُحدِثَ في الأسرة،
وخاصةً الوالدين.

- لا تقلْ كيف ماتَ وقد كان شابًّا!

فإن هذا يدلُّ على جهلك؛
لأن شبابًا كثيرين يموتون بأمراضٍ وحوادثَ وسكتاتٍ مفاجئة،
مثلهم مثلُ الأطباءِ الذين يعتنون بصحتهم،
ومثلُ الأغنياءِ الذين يجدون ما يصرفون على أنفسهم إذا مرضوا،
ومثلُ المسؤولين الكبارِ الذين يجدون رعايةً صحيةً عالية،
فكلهم يموتون بأعمارٍ مختلفة.
ومن متابعتي للوفيات منذ أكثرَ من ربعِ قرن (في التراجم)،
رأيتُ أعمارَ الأطباءِ لا تختلفُ عن أعمارِ غيرهم من فئاتِ المجتمع.
فالأعمارُ بيدِ الله تعالى.
والمغرورُ والمسوِّفُ واللامبالي مَن ضحكَ عليه الشيطانُ فقالَ لنفسه:
اعملْ ما تشاء، فإن الحياةَ أمامكَ طويلة!

- امشِ كما تريد، على مدِّ البصر،

فإنك ستتعب، وتقف،
ولن تبقى ساعيًا،
وسيأتي يومٌ لن تقفَ رجلاكَ وحدهما،
بل كلُّ أعضائك، وحتى أنفاسك، ودقّاتِ قلبك،
وإنها لنهايةُ كلِّ البشر،
وطوبى لمن حسبَ حسابَ حياةٍ لن تقف.

- محطاتُ العمرِ في الحياةِ الدنيا كثيرة،

ولكنْ في نهايتها محطةٌ مختلفة، مخيفة،
قاضيةٌ على كلِّ المحطات،
وقاطعةٌ لكلِّ الآمالِ والرغبات،

إنها محطةُ الموت،
وما بعدها أخوفُ منها..
المهمُّ أن الدنيا انتهت،
وانتهى العملُ فيها،
وبانتظارِ ثلاثةِ أمورٍ صعبةٍ للغاية:
الحساب، والنتيجة، والمصير.

- ساعةُ الفراقِ حقّ،

أعني وداعَ الحياةِ ومَن فيها،
مِن أهلٍ ومالٍ ونِعم،
ولا لقاءَ بعدَها إلا في اليومِ الآخِر،
والنتيجة: نعيم، أو جحيم.
نسألُ الله رحمته،
وأن يعيننا في دنيانا على طاعته،
وعدمِ الغفلةِ عمّا افترضَهُ علينا.

- للأمواتِ حقٌّ علينا إذا كانوا مسلمين،

بأن ندعوَ لهم،
ونقضيَ ما ترتَّبَ عليهم من ديونٍ وحقوقٍ للناس، إذا كانوا أهلًا،
وهو من بابِ الوفاءِ والبرِّ بهم، وخاصةً الوالدين،
ويُتصدَّقُ عنهم،
والدعاءُ لهم يجلبُ الثوابَ للداعي أيضًا،
والله تعالى يقولُ في صفةِ المؤمنين:
{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}.
سورة الحشر: ١٠.

الحيوان

- الفراشةُ الجميلةُ التي تتمتعُ بالنظرِ إليها،

وتغبطها على رشاقتها وخفَّتها وتنقُّلها بين الأزهار،

لا يهمُّها إعجابُكَ بجمالها ونظرُكَ إليها،

فهذه حالُها وسلوكُها،

إن كنتَ عندها أم لم تكن،

لا تتكلَّفُ حركة، ولا تتصنَّعُ جمالًا.

ورحمَ الله من كانت سريرتهُ وعلانيتهُ سواء.

- لا توجدُ مرايا عند الحيوانات،

ولكنها تبدو أنظفَ من كثيرٍ من البشر.

ولا توجدُ عندها أنظمة صحيةٌ ملزمةٌ مثلَ الإنسان،

ولكنها – مع حيوانيتها – لا تقتربُ مما يضرها، من لحومٍ أو نباتات،

وكثيرٌ من البشرِ تهمهمُ اللذةُ أكثرَ من الصحة،

فيأكلون الحرام، ويشربون ما هو ضارّ!

الخبرة والتمرس

- ليس المطلوبُ في الخبيرِ العلمَ والخبرةَ وحدَها،

ولكن ينبغي أن يتصفَ بالصدقِ والإخلاصِ أولًا،

فإن الخبيرَ قد يزيّنُ لصاحبهِ الخطأ حتى يظنَّهُ حقًّا،

ويفلسفُ له أمرًا غيرَ مرغوبٍ عندهِ لحاجةٍ في نفسه،

ودافعٍ غيرِ معلَنٍ عنه.

الخلاف

- ما لا يعجبُكَ يعجبُ غيرَك.

أنت لستَ هو.

اتركْ مسافةً للاختلاف،

واعذرْ أخاكَ في غيرِ الحرام،

ولا تكنْ ضيّقَ النظرة، ضيّقَ الصدر.

وإذا لم يساعدْكَ خُلقُكَ على ذلك،

فاسكتْ على الأقلّ.

- أصحابُ القلوبِ النقيةِ الصافيةِ صاروا قلّةً بيننا،

فلا تكادُ تجدُ من يدفعُ الخلافَ عن نفسه، أو يُبعدهُ عن مجلسه،

وكأن القومَ رُضعوا من جذورِ النزاعِ ولبانِ الجدالِ والخصامِ والردودِ منذ طفولتهم،

فلا تفارقهم، في حوارٍ أو كتابة،

في حلِّهم وظعنهم، أو حتى في مجلسٍ عارض!

فأين يجدون الصفاءَ والنقاءَ وهم في حومةِ الاختلاف؟

بل إن قلوبًا لا تخلو من ضغائنَ وأحقاد، ومكايدَ ولمز،

وقد يصلُ ببعضها إلى التكفير!

الخير والشر

- اسعَ إلى الخير، ولا تملَّ منه،

ولا تستمعْ إلى الواشين في طريقِكَ إليه،

فإنهم يثبّطونك، ويخوّفونكَ منه،

ويضعون أشواكًا في طريقِكَ إليه،

حتى صارتْ سبلُنا إليه في عصرنا محفوفةً بالمخاطر!

- إذا بدتْ أعمالُ خيرٍ من شرّيرٍ فإن هناك أملًا في أوبته،

فإنها تدلُّ على خلجاتٍ إيمانيةٍ فيه،

وإن كانت ضئيلةً أو باهتة،

والمجالُ مفتوحٌ للتقربِ منه ودعوتهِ وتذكيره،

واستجابتهُ متوقعة.

الدعاء والذكر

- لا شيءَ يمنعُ المؤمنَ من الذكرِ والدعاء،

إلا غيابٌ عن الوعي،

فذكرُ الله عندهُ حياة،

ولا حياةَ له إلا به،

وكيف يغفلُ عن ربّهِ وهو خالقهُ ورازقه، وهاديهِ وموفّقه؟

اللهم أعنّا على ذكرِكَ كثيرًا، وشكرِكَ كثيرًا،

ونعوذُ بكَ من الغفلةِ والجهلِ والطيش.

- لا يغيبنَّ ذكرُ الله عنك أيها المسلم،

فإنه سبحانهُ عظيمٌ في ذاته، قدير، حكيم، خالق،

أهلٌ لأنْ يُعبد،

وهو الرازقُ الذي يُطعِمُ ولا يُطعَم،

والمحيي الذي لا يموت،

والمميتُ فلا باقيَ إلا هو...

فكيف يُغفَلُ عنه؟

- الذكرُ هو العبادةُ السهلة، لمن سهَّلَهُ الله عليه،

فهناك من لا يذكرُ الله كما ينبغي؛

لأنه لا يطلبُ من الله العونَ على ذكره،

فلا يقول: اللهمَّ أعنِّي على ذكرِكَ وشكرِكَ وحسنِ عبادتك.

وفي الحديثِ الصحيح،

أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ أخذَ بيدِ معاذ يومًا فقال:

"يا معاذ، إنِّي واللهِ لأُحِبُّك"،

فقالَ معاذ: بأبي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ اللهِ، وأنا واللهِ أُحِبُّك،

فقال: "أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعْ في دبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقول:

اللَّهمَّ أعِنِّي على ذِكرِك، وشُكرِك، وحُسنِ عبادتِك".

(صحيح ابن حبان ٢٠٢١)

- تخيَّرْ من الأذكارِ والدعواتِ أصحَّها،

وأكثرَها تكرارًا في اليومِ والليلة،

واحرصْ على ما كان عليه منها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وصحابتهُ رضوانُ الله عليهم،

ولتكنْ في أوقاتها.

وافهمْ معانيها ودلالاتها،

حتى تتفاعلَ معها، وتَنفذَ إلى قلبك.

××× ××× ×××

- إذا حلَّ الصباحُ رأيتَ المؤمنَ ذاكرًا لله،

طالبًا منه خيرَ ما في ذاكَ اليوم،

مستعيذًا به من شرّه.

وإذا حلَّ المساءُ كذلك.

ونامَ على ذكرِ الله،
مطمئنًّا إلى حفظهِ وتوفيقه،
فيكونُ طيِّبَ اللسان، طيِّبَ القلب، طيِّبَ النفس.

××× ××× ×××

- الخيرُ كلُّهُ من الله،

فالجأْ إليه سبحانه،
ولا تنقطعْ عن الدعاء،
ولا تقنطْ ولو لم يُستجَبْ لكَ في حاضرِ وقتك،
فإن الله عالمٌ بكَ وبأحوالك،
ففوِّضْ أمركَ إليه.
ولا تتركِ العمل، ولا تهملِ الدعاء،
فإن هذا من حُسنِ التوكل.

××× ××× ×××

- ليكنْ قلبُكَ معلقًا بالله،

سواءٌ استجيبَ دعاؤكَ أم لم يُستجب،
فلا تدري أيُّهما أفضلُ لك،
وقد تعرفهُ بعد مدة،
قد تطولُ سنوات،
عند ذلك تعرفُ حكمةَ الله، وتشكرهُ على فضله،
وتذكرُ دعاءكَ وما كنتَ تستعجله.

- اللهم إني أحبُّ نبيَّكَ إبراهيمَ عليه السلامُ لأنك تحبُّه،

فقد اتخذتَهُ خليلًا،

وجعلتَ له لسانَ صدقٍ في الآخِرين،

فتذكرهُ جميعُ الملِ وتثني عليه،

حتى تقومَ القيامة،

ولأنه نبيٌّ مرسَل،

ومن أُولي العزمِ من الرسل،

وهو أبو الأنبياء، عليهم الصلاةُ والسلام،

اللهم فلا تحرمني خصالًا آتيتَها خليلكَ بما يناسبُ عبدًا من عبادك،

اللهم ولا تحرمني رؤيتَهُ إذا أدخلتني جنتكَ يومَ القيامة،

ولو زيارةً إليه يا الله؛

لأجلسَ بين يديه،

وأنظرَ في وجههِ الكريم،

وأقبِّلَ رأسه،

وأقولَ له في شوق:

يا نبيَّ الله... كم كنتُ أحبُّكَ في الدنيا!

فقد أثنى الله عليكَ ثناءً عظيمًا في كتابهِ الكريم،

وحبَّبكَ بذلك إلينا.

صلى الله عليك وسلم يا نبيَّ الله،

ويا خليلَ الله.

- اللهم أعنّا على ذكرِكَ لنذكركَ كثيرًا،

وأعنّا على شكرِكَ لنشكركَ ولا نكفرك،

وأعنّا على طلبِ الحلالِ حتى لا نقربَ مما حرمتَهُ علينا،

وعلِّمنا ما ينفعُنا حتى لا ننشغلَ بما لا يرضيك،

واكفنا، ويسِّرْ أمورنا، حتى لا تكونَ الدنيا أكبرَ همِّنا.

- اللهم اجعلنا هداةً مهتدين، صالحين مصلحين،
شاكرين حامدين، أمناءَ صادقين،
عاملين مجاهدين، عابدين قانتين،
علماءَ عارفين، أتقياءَ خاشعين،
كرماءَ منفقين، آمنين مطمئنين،
سعداءَ مقبولين، فائزين مفلحين.

- اللهم لا هدايةَ لي إلا إذا هديتني،
ولا توفيقَ لي إلا إذا وفقتني،
ولا قوةَ لي إلا إذا قويتني،
ولا ناصرَ لي إلا إذا نصرتني،
ولا سعادةَ لي إلا إذا عافيتني،
ولا أمنَ لي إلا إذا آمنتني،
فاهدني، ووفقني، وقوِّني، وانصرني، وعافني، وآمنِّي،
برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين،
أنت ربي وخالقي، لا إله إلا أنت.

- اللهم ثبتنا على دينِكَ فقد كثرتْ مضلّاتُ الفتن،
ونسألُكَ اللهمَّ طريقًا مستقيمةً من بين طرقٍ كثيرةٍ ظهرتْ معوجَّةً وخادعة،
اللهم ونسألُكَ أن تلهمنا الرشدَ في أفعالنا وأقوالنا،
يعينُنا في مسيرتِنا الدنيوية،
على ما فيه خيرُ ديننا وآخرتنا.

- اللهم ارحمنا فإنا عبيدك،

وقوِّنا فإنا جنودك،

واهدنا وثبِّتنا فإنا على ملَّةِ خليلِكَ ودينِ أحبِّ خلقِكَ إليك،

وارزقنا فإنا فقراءُ إليك، ننتظرُ ما تجودُ به علينا من خزائنِكَ التي لا تَنفد،

واشملنا برحمتك، فإنه لا فوزَ لنا إلا إذا رحمتنا بفضلك.

- اللهم رحمةً منكَ توقظُ بها قلبي إذا غفلت،

وهدايةً منكَ تسدِّدُني إذا انحرفت،

وتيسيرًا منكَ إذا صعبَ عليَّ أمر،

وتوفيقًا منكَ إذا عزمتُ وتوكلت،

وقوةً منكَ وتأييدًا إذا عجزتُ وتوقفت.

- اللهم ألهمني رشدي فقد تابتْ نفسي وآبت،

وثبتني على دينِكَ فقد عرفتُ أنه حقٌّ ولكني مذنب،

وافتحْ عليَّ بما تفتحُ به على عبادِكَ الصالحين،

فإني أحبُّ الاستقامةَ والدعوةَ إلى دينك.

- اللهمَّ كنْ عونًا لي لأغضَّ بصري عن الحرام،

وأعنِّي على سمعي حتى أتجنَّبَ سماعَ ما لا يرضيك،

واحبسْ لساني إلا عن قولٍ حَسن،

وثبِّتْ قلبي على صراطِكَ المستقيمِ حتى لا يَزيغ،

وأسألُكَ صاحبَ صدقٍ يذكّرني إذا انحرفت.

الدعوة والدعاة

- السلوكُ المستقيمُ يرفعُ من شأنِ الدعوة، ومن شأنِ الداعي،

ويجعلُ لكلمتهِ أثرًا، ولشخصيتهِ قبولًا،

فإنه يُعرَفُ بهذا أنه رجلٌ عمليّ، يحبُّ عقيدته، كما يحبُّ مهنته،

وليس مجردَ موظفٍ أو تاجرٍ لا يدعو إلا إذا أُعطيَ نقودًا.

- الاستقامةُ في الدعوةِ تعني الإخلاص،

ومراعاةُ البيئةِ والثقافةِ السائدةِ تعني الوعي،

والأسلوبُ الحسنُ يعني التمهيدَ للنجاح،

والتوكلُ على الله واستمدادُ القوةِ والتوفيقِ منه،

يعني تحقيقَ الهدفِ، أو الاقترابَ منه، بشكلٍ أو بآخر.

- إذا كان الأساتذةُ يخاطبون الطلبةَ المتقدمين في العلمِ بما يناسبهم،

فمن لجمهورِ الأمة، وهم الأكثرُ والأعمّ؟

لا بدَّ من وعّاظٍ ومعلمين ومرشدين يعلمونهم بلغتهم وعلى مستواهم وبما يناسبهم،

حتى لا يضيعوا منا، ولا يهربوا من الدينِ في هذه الفتن.

- الأمثالُ والقصصُ الاجتماعيةُ مثلُ الأعراف،

تؤثّرُ في المجتمعات،

لتعلقها بتكوينها ومفاهيمها وتصوراتها.

ومعرفةُ الداعي بها أمرٌ مطلوب،

ليشقَّ طريقَهُ في سياسةِ دعوتها،

وتصحيحِ مفاهيمها،

وليحذرَ من أمورٍ لا يناسبها في حينها.

- ساحةُ الجهادِ والدعوةِ مفتوحةٌ لمن أرادَ يَلِجَها،

بقولِ كلمةِ الحقّ، وتبني المواقفِ الشجاعة،

والثباتِ على العقيدةِ والمبدأ،

وعدمِ الركونِ إلى الظالمين لمصالحَ خاصة،

وعدمِ ليّ أعناقِ النصوصِ لتوافقَ هوًى،

أو موقفًا يعضدُ المفسدين، ولا يرفعُ من شأنِ المسلمين.

- تركيزُ المسلمِ يكونُ على:

الإيمان، والعلم، والقوة، والأخلاق، والعبادة، والوعي،

والتربيةِ الصحيحة، والمعاملةِ الطيبة،

والولاءِ للمسلمينَ ومناصرتهم،

ومعرفةِ الأعداءِ والحذرِ منهم.

الدنيا والآخرة

- من ساءتهُ حالٌ بحثَ عمّا يتجاوزها،

ويكونُ هذا شأنَهُ في أحوالِ الدنيا طوالَ عمره،

ليكونَ في أفضلِ حالٍ وأحسنِ مقام،

ولا كمال، ولا عافيةَ تامَّةٌ إلا في الجنة،

فاجتهدْ للآخرةِ أكثرَ من اجتهادِكَ للدنيا،

فهناكَ السعادةُ والهناء،

وما لا عينٌ رأت.

- من أبطأَ في أداءِ عمله، أو أهملَهُ ولم يبالِ به،

تناوشتهُ ألسنةُ زملائه،

وهدَّدَهُ مديره،

وإذا كرَّرَ ذلك طرده،

فانظرْ كيف تعملُ لمستقبِلِكَ الأخروي،

وحاسبْ نفسكَ قبلَ أن تُحاسب،

وتوقَّعْ كيف تكونُ عند الحساب،

وماذا يُفعَلُ بكَ بعده.

- السيرُ إلى الآخرةِ يحفزهُ الشوقُ إلى الجنة،

والنظرُ إلى وجهِ الرحمن،

ولقاءُ مَن رضيَ الله عنهم،

من الأنبياءِ والصالحين،

والعلماءِ والمجاهدين،

والدعاةِ المخلصين،

والأحبابِ من عامةِ المؤمنين.

الرحلات والأسفار

- في التنزهِ مجالٌ للتفكرِ والمراجعةِ والمحاسبة،

وليس هو للراحةِ وتغييرِ الجوّ وحده.

والمهمُّ في التنزُّهِ والسياحةِ والرحلاتِ أن تكونَ على قدرِ الحاجة،

وأن تكونَ نافعة، لا عبثًا.

ثم يعودُ المتنزهُ إلى العملِ الهادف، والإنتاجِ النافع.

السرعة والتأني

- التأني في الجواب،

وفي الحكم، والقضاء، والصلح،

وفي المعاملاتِ والعلاقاتِ مع الناسِ عمومًا،

يقللُ من الأخطاء، ومن الاصطدامِ بالآخرين،

كما يهذبُ النفس، ويطمئنُ القلب.

- لو تدبَّرتَ الأحوال،

لما أسرعتَ في الاستنتاج، وبناءِ الحكمِ عليه،

لقد حكمتَ على مشكلةٍ حاضرة،

وهي متجذِّرةٌ في ماض،

ولها آثارٌ مستقبلية،

إضافةً إلى علاقاتٍ خارجيةٍ بالمسألة،

فتمهَّل، وشاور،

أو أعطِ المسألةَ أهلَها.

السعادة

- الحياةُ نعمةٌ لمن أنعمَ الله عليه بالإيمان،

وجلَّلَهُ بالعلم، وكلَّلَهُ بالعافية،

وحسَّنَ أحواله، وطيَّبَ أخلاقه،

ورزقَهُ زوجةً موافقة، وأولادًا بررة،

وجعلَ من نصيبهِ جيرانًا طيبين، وأصدقاءَ صالحين.

والحمدُ لله على بعضِ هذا، أو كلِّه.

- السعادة لها علاقةٌ بمعظمِ جوانبِ الحياةِ التي تعيشها،

فلا تسعدُ إذا كانت أمورُكَ رغيدةً من جانب، وتعيسةً من جانبٍ آخر.

ولا يأتي التوفيقُ بينها، أو التخلصُ من سلبياتها جميعًا، إلا بتوفيقٍ من الله،

فاطلبْ منه السعادةَ في الدارين،

فإنه لا يملكهما غيره،

ولا يمنحُ السعادةَ فيهما إلا هو، سبحانه.

- ما لكَ وللسعادة؟!

كيف تبحثُ عن السعادةِ وأخٌ لكَ يتألم؟

ويجوعُ ويَعرى؟

ويُظلَمُ ويُنتهَكُ عِرضه؟

ويهجَّرُ من أرضهِ ويُقتَلُ بدونِ حقّ؟

كيف تهنأُ في بيتٍ مكيَّفٍ وما حولكَ نارٌ وخراب؟

المروءةُ تقتضي هنا أن تقدِّمَ لإخوانِكَ ما تستطيعُ من جهاد،

بنفسٍ أو مال،

أو بأيِّ مشاركةٍ نافعة.. كلٌّ بما يقدرُ عليه.

السياسة

- السياسةُ عند الراشدين تعني التدبيرَ والحكمةَ والتدرجَ والإدارةَ الحسنة..

ولكن الذي غلبَ عليها في عصرنا هو التحايلُ والمصلحةُ ولو كانت فاسدة،

والتغلبُ على الآخرين ولو كان ظلمًا،

والتكتلُ والتحالفُ ولو كان رعبًا وإرهابًا.

لقد خرجتِ السياسةُ عن رسالتها المطلوبةِ في عصرنا حتى أظلمتْ دنيانا.

- من شدَّ الحبلَ، أرخاهُ إذا غُلِبَ ولم يفلته،

فإذا أفلتَهُ وقعَ من يدهِ وبقيَ بلا حبل،
وإذا أرخاهُ فقد تأتيهِ قوةٌ فيشدُّهُ من جديد،
أو يأتي من يساعدهُ ويقوّيه له.
فلا تتركِ الأصل، والأساس،
وكنْ فطنًا،
صاحبَ حكمة، وسياسة، ومداراة.

- إلى المنغلقين والحاقدين والمستبدين والمتربصين بالإسلامِ والمسلمين شرًّا،

صارتِ الاستفادةُ رائجةً حتى من النفاياتِ أيها المجرمون،
أفلا يُستفادُ من جهودِ المخالفين لكم في الرأي في أمورٍ عمليةٍ تُبنَى بها الأوطان؟
فإن أكثرَ من نصفِ القُوى والعقولِ الكبيرةِ مستبعَدةٌ عندكم،
وهم يحبون أوطانهم، ولا يرغبون في هجره، ويسعدون إذا شاركوا في إعمارهِ وتقدمه،
إنكم مجتهدون في السجنِ والقتلِ والهدمِ والنهبِ وإرهابِ الشعبِ وإبعادِ أفضلِ العقول...
ومعذرةً عن التشبيه...

- الليثُ لا يستأسدُ على من هو دونه،

فإنه لا يرى هذا الخُلقَ لائقًا به،
يعرفُ هذا وهو حيوانٌ يعيشُ في غابة!
أما حكّامنا الذين ابتُلينا بهم،
فإن شأنهم أن يستأسدوا على شعوبهم الضعيفةِ المقهورة،
فحكموهم بالحديدِ والنار، وبالقهرِ والكبتِ والترويع،
واستسلموا للأعداءِ وتذلَّلوا لهم واستكانوا،
حفاظًا على كراسيِّهم.

الشباب

- لا يصدنَّكَ عنفوانُ الشبابِ وشرَّتهُ عن الالتزامِ بآدابِ دينك،
ولا يمنعنَّكَ هذا من التفكيرِ الهادئ والوسطيةِ والاعتدال.
ومن جمعَ في شبابهِ بين العزمِ والقوةِ وبين حكمةِ الشيوخ،
فقد حازَ الفضيلة.

- من أجملِ أخلاقِ الشابِّ أن يكون هادئًا،
يغلبُ عليه حبُّ العلم،
والتفكيرُ بأحوالِ الأمة،
وبرُّ والديه، والعطفُ على إخوانه،
وعدمُ الإكثارِ من الكلام،
والتغاضي عن أخطاءِ الآخرين، ومسامحتُهم.

- من أسبابِ انحرافِ الشبابِ عن الإسلامِ عدمُ متابعتهم تربويًّا من قبلِ الوالدين،
وبعدُهم عن الأصدقاءِ الطيبين،
وإعجابُهم بشخصياتٍ فاسدةٍ ومائعة،
وعدمُ ضبطِ عواطفهم ورغباتهم،
واستسلامُهم للهوى،
وعدمُ تفاعلهم مع القضايا الكبرى للأمة.

الشتاء

- الشتاءُ لا يحتاجُ إلى جمالٍ يزيّنه،

فالناسُ لا تنظرُ إليه أصلًا،
إنهم مشغولون بالتدفئة، والسكنى، ولا يخرجون إلا لحاجة،
وإذا قضوا حوائجهم عادوا بسرعة.
الشتاءُ مشغول بالريّ، ريِّ الينابيعِ والأنهار.
مشغولٌ بتجديدِ حياةِ الأشجار،
ولكنْ بعد تعريتها،
لتنسَى خريفها،
فإن الغنى بعد فقر، ألذُّ من غنًى بعد غنى!

الشخصية

- أينما كنتَ وأينما رحلتَ فلا تنسَ أنكَ مسلم،

والمسلمُ شخصيتهُ متميزة؛
لأنه صاحبُ رسالة،
وينبغي أن يتحكمَ دينهُ في تصرفاتهِ وآدابه،
وأن يتأثرَ الناسُ به،
لا أن يتأثرَ هو بعقائدَ وسلوكياتٍ منحرفة.

- المسلمُ شخصيتهُ مصطبغةٌ بالإسلام،

فهو متميزٌ من بين الناس،
لأنه صاحبُ رسالة،
ولا يتميَّعُ في المجتمعاتِ الجاهلية،
بل يصلحُ الناسَ إذا فسدوا،
وميزانهُ ألّا يحبَّ كلَّ الناسِ ويصادقَهم،
ولكن يحبُّ الأخيار،

ويكرهُ الأشرارَ والمجرمين، ويحاولُ إصلاحهم،
حتى لا يفسدوا المجتمعاتِ بأفكارهم السيئةِ وآرائهم المنحرفة.

الصحة والمرض

- الحياةُ صحةٌ ومرض،

لا تتوقَّعْ صحةً دائمة،
فلا يوجدُ شخصٌ لا يمرض،
والمرضُ قد يكونُ قصيرًا أو طويلًا أو مزمنًا،
ويكونُ خفيفًا أو شديدًا،
وقد يُشفَى منه المرءُ أو لا يُشفَى.
المهمُّ أن تكونَ حذرًا،
غيرَ مستهين، ولا مستهترٍ بالأمراضِ ومآلِها،
وأن تكونَ مستعدًّا ليومِ المعاد،
فلا تدري متى تموت.

- لا تعرفُ قيمةَ الصحةِ إلا إذا مرضت،

وانظرْ كيف تنطلقُ بنشاطٍ بعد الشفاء،
وكأنك كنتَ مربوطًا بجدارِكَ أو على فراشك!
إن الذي ربطكَ هو الله،
وكان قادرًا على أن يبقيَكَ مربوطًا مدةً أطول،
أو أن يأخذَ المحرِّكَ الذي كان يحرِّكُ نفسكَ وينطلقُ بجسدك.
فاعرفْ من الذي يعطيكَ الصحة، ومن يأخذها منك،
واعبده،
واطلبْ منه الشفاءَ والعافية، فإنهما بيده.

- صاحبُ مصنعِ حلوياتٍ يتمنَّى لو شبعَ مرةً من حلوياته!

وصاحبُ موالحَ يتمنَّى لو أكلَ مثلَ غيرِهِ من موالحه!

ولكنَّ السكري والضغطَ حجبَ تحقيقَ هذه الأمنيةِ عنهما،

وهو الذي لا يفكرُ فيه كثيرٌ من الناس.

فاحمدِ اللهَ يا مَن صحَّ وسَلِم.

- قد يتمنى المريضُ الموت،

إذا طالَ مرضهُ وزادَ ألمه، ورأى أنه لم يعدْ ينفع،

فيفقدُ الأمل، وتسودُّ الحياةُ أمامَ عينيه.

ولكنَّ المؤمنَ لا يكونُ هكذا،

فإنه ينتظرُ رحمةَ الله ولا يقنط،

ويعلمُ أن كثيرين ممن ظنوا أنهم سيفارقون الحياةَ عادوا إلى الحياة.

ويكونُ مرضهُ عبرةً له،

ودافعًا له إلى زيادةِ عملِ الخيرِ والبرّ.

الصلح

- الإصلاحُ بين الناسِ ليس سهلًا،

فلا يقدرُ عليه كلُّ أحد،

ولا تؤتى صفاتهُ لمن أراد،

كالحِلم، والأمانة، والرزانة، والمعرفة، والخبرة،

وحبِّ الخيرِ للناس، والنصح، والإشفاق،

ومعرفةِ شروطِ الصلح،

حتى لا يحلِّلَ حرامًا، ولا يحرِّمَ حلالًا.

- الصلحُ بين القبائلِ والجماعاتِ ليس كالصلحِ بين الأفراد،

فإن صلحَ الجماعةِ متفرع،

ومتعلقٌ بأكثرَ من شأن،

والأمرُ يحتاجُ إلى خبرةٍ ووجاهةٍ وسلطة،

حتى يُسمعَ الكلام،

ولا يُتمادَى في الخصومةِ والجدال.

الطاعة

- الذي يجاهدُ نفسَهُ يعني يمرِّنُها على الطاعةِ والصبرِ عليها،

وإن كان فيه شيءٌ من المشقَّة،

ويسدُّ عليها منافذَ الهوى، لتكفَّ عن أذى الناس.

ويعلِّمُها التجاوبَ مع الحقّ.

ويحبِّبُ إليها الأنسَ بالنجوى مع الله،

ليكونَ أحبَّ إليها من كلِّ لذَّةٍ في الدنيا!

الطبائع

- طبيعةُ المرءِ تعني تركيبتَهُ الشخصيةَ الملازمةَ له،

وأخلاقَهُ الخاصةَ به،

وعاداتِهِ التي لا ينفكُّ عنها،

ولا يعرفهُ بها إلا أهلهُ والمقرَّبون منه،

ولو عُرِفَ كلٌّ بصفاتِهِ لسهلَ الدخولُ إلى نفسه،

ومهَّدَ هذا للتفاهمِ معه، ودعوته.

- قد نوَّعَ الله تعالى بين الأشياءِ حتى تناسبَ طبائعَ وأمزجةً مختلفةً بين عباده،

وصارَ الاصطفاءُ والمفاضلةُ بينها منتشرةً بينهم،

فينتقي الشابُّ عروسًا يراها مناسبةً له من بين نساءٍ كثيرات،

ويصطفي المرءُ صديقًا من بين كثيرين لأنه يراهُ موافقًا لاهتمامهِ وقريبًا من أخلاقه،

وهو يختارُ حتى أطعمةً مفضِّلًا إياها على أطعمةٍ أخرى..

الطعام والشراب

- قالَ لي صاحبي: أتعرفُ هذا؟

لقد قالَ لي مرةً إنه يأكلُ ولا يشبع.

وهو ضعيفُ البنية، كنصفِ رجل، ويأكلُ طعامَ عدةِ رجال!

وراجعَ أطباءَ دون فائدة!

فتذكرتُ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم:

"الكافرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاء، والمؤمنُ يأكلُ في مِعًى واحد".

وإذا كان مسلمًا قرأَ على نفسه، وتعوَّذَ بالله من الجشعِ والشرَه.

وليس شرطًا أن يشبعَ المرءُ إذا أكل،

بل الأفضلُ والأصحُّ ألّا يشبعَ كلَّ مرة،

فإذا عرفَ أنه أكلَ كفايتَهُ قام.

والتربعُ في الجلسة، وكثرةُ الكلامِ على الطعام، والمزاحُ أثناءه، يزيدُ من الأكل.

فكلْ ما يكفيك، وقم، واعملْ صالحًا.

الظاهر والباطن

- لا يوجدُ بريءٌ من عيبٍ أو ذنب،

ومعظمُ هذه العيوبِ والذنوبِ مخفيَّة،
ولا بدَّ من معرفةِ بعضها للوقوفِ على حقيقةِ أصحابها وعقائدهم ومسالكهم واتجاهاتهم،
فظواهرُ الناسِ لا تُغني.

الظلم والظالمون

- المسلمُ مستهدَفٌ في دينهِ وكسبهِ وأرضه،

من قبلِ الأعداءِ وأذيالهم من الحكامِ الظلَمةِ المفسدين.
ولذلك ترى التخلفَ في بلادهم،
وسفرَ كثيرٍ من أهلها للعملِ في بلادٍ أخرى،
ثم تنغيصَ حياتهم؛
لتهجيرهم أو تعذيبهم وفتنتهم.

- السلبُ والنهبُ والقتلُ من شيمِ الظالمين والمجرمين،

وهم يعلمون جرمهم وسوءَ فَعالهم،
ولكنْ قستْ قلوبُهم، وضعفَ إيمانُهم أو فُقد،
فصاروا غلاظًا شِدادًا،
لا تجدُ الرحمةُ والرأفةُ طريقًا إلى قلوبهم،
فصاروا همجًا،
بلا دينٍ متين، ولا خُلقٍ قويم.

- أن تُفتَّشَ بدونِ سببٍ فهذا ظلم،

وأن تكونَ معرَّضًا للتفتيشِ في أيةِ لحظة، لسببٍ أو لغيرِ سبب، فهذا ظلمٌ أكبر،
بل رعبٌ وإرهابٌ وقلقٌ وتوترٌ دائمٌ للمواطن.
هناك دولٌ عربيةٌ تعيشُ هذا الرعبَ منذُ أربعينَ وخمسينَ عامًا!

وإذا وُقِفَ المرءُ أو سُجنَ أو عُذِّبَ أو قُتِل،
فلا يحقُّ لأهلهِ أن يعرفوا سببَ ما فُعِلَ به، وأين هو؟ وهل ما زالَ حيًّا أم لا؟
هناك أشخاصٌ لا تُعرفُ أخبارهم منذ عام ١٤٠١ هـ وحتى اليوم!
وما زالَ ذووهم ينتظرونهم!

- لا تجلسْ مع الظلمة، ولا تأكلْ معهم،

فإنهم قليلًا ما يسألون عن حِلِّ أطعمتهم،
وأنصارُهم من السَّفِلَةِ هم الذين يجلبونها لهم،
وهم أعوانهم الذين يعتدون على الناس،
ويأخذون أموالَهم بالباطل.

- إذا انحازَ بعضُ أهلِ الخيرِ ومَن يُرتجَى منهم نصرةُ الضعفاءِ وأهلِ الحقِّ إلى الظالمين والمفسدين،

تأسفَ عليهم الناسُ أكثرَ من تأسفِهم على الظالمين،
فإن هؤلاءِ لا يُرتجَى منهم خيرٌ أصلًا.

العادات

- موقفُ المسلمِ الملتزمِ من المأثورِ الشعبيِّ يختلفُ عنه عند القوميّ،

فالأولُ لا يعتبرهُ دينًا وإلزامًا،
بل يستبعدهُ إذا ناقضَ عقيدته،
ولو كان من صميمِ عاداتِ قومه.
والآخرُ يتعصَّبُ له،
ويجنِّدهُ لأهدافهِ ومصالحه.

العاطفة والمزاج

- لا تستبعدْ إذا قيلَ لكَ إن بعضَ الناسِ ينظرون إلى الأمورِ ويحكمونَ عليها بحسبِ حالتهم النفسية!

ولذلك لا يقضي القاضي وهو غضبان،

ولا يقعُ الطلاقُ إذا كان عن غضبٍ مطبق.

ولا يأبهُ ذو نفسيةٍ سيئةٍ بما يصادفهُ من جمالٍ وروعة،

حتى تصفوَ نفسه، ويعتدلَ مزاجه.

العبادة

- أيها المسلم،

تفكَّرْ في قولِ الله تعالى:

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}،

وانظرْ في حالك: هل وافيتَ بالمطلوبِ منك؟

هل أنت جادٌّ في إسلامك؟

كم ساعةً تعبدُ فيها ربَّكَ في اليومِ والليلة؟

كم تعملُ للإسلام، وكم تعملُ لنفسك؟

- إن الله خلقكَ لعبادته،

ومع ذلك فرضَ عليك فروضًا قليلة،

فلا تزيدُ أوقاتُ الصلواتِ عن ساعةٍ من أربعٍ وعشرين ساعةً في كلِّ يوم،

ولو حدَّدها لكَ بستِّ ساعاتٍ أو أكثرَ للعبادةِ مثلما تعملُ لدنياكَ لاستكثرتها،

فاحمدِ الله على هذا القليلِ الذي تؤديه،

وتأخذُ عليه الثوابَ الجزيل.

- المؤمنُ صلاتهُ غاليةٌ عليه،

فإذا حانَ وقتُها تجهَّزَ لها وأدَّاها في وقتها،
وإذا كان مشغولًا قلقَ واضطربتْ نفسهُ حتى يؤديَها،
فإنها ركنٌ أساس،
لا يكتملُ دينُ المرءِ إلا بأدائها.

- الصومُ يغذِّي الروح،

فيبعثُ لها مادةَ التقوى، والصفاء، والنقاء، والنجوى، والعبودية، والإخلاص،
فالروحُ الطيبةُ لا تتغذَّى بالطعامِ الشهيِّ والشرابِ اللذيذ،
إنما تبحثُ عن أصدقِ القلوبِ وأتقاها،
وأسمى المعاني وأنبلِ الأخلاقِ وأعلاها.

- من كان يمرُّ عليه شهرُ الصومِ مثلَ كلِّ أيامهِ السابقة،

فيأكلُ كما كان يأكل،
ويشربُ كما كان يشرب،
ولا يُقبلُ على كتابِ ربِّه، ولا يذكرهُ إلا قليلًا،
فإنه من أتعسِ المسلمين:
ضيَّعَ فرضَ ربِّه،
وضيّعَ الأجرَ العظيمَ المترتبَ على الصومِ وأعمالِ البرِّ في شهره.

- نعم، تجوعُ في شهرِ الصومِ وتظمأ،

وقد تصابُ بالصداعِ وتضعفُ عن الحركةِ في الأيامِ الأولى منه،
ولكنَّ الصبرَ على الطاعةِ من شيمِ المسلمِ الملتزم،
والأجرُ أكبرُ إذا كانت هناك مشقَّة، شرطَ الصبرِ والرضا.

- في شهرِ الصومِ تلتحمُ الأسرةُ وتتقاربُ وتتواءمُ أكثر،
فالكلُّ في حالةٍ واحدةٍ من العبادة،
والكلُّ يجتمعُ على مائدةِ الإفطارِ والسحور،
بينما كانوا متفرقين في الغالب،
بحسبِ أعمالهم ودراساتهم ومواعيدهم وبرامجهم اليومية.

- الصومُ وقايةٌ من النار،
وثوابهُ عظيم،
فكيف إذا اجتمعَ معه طاعاتٌ أخرى،
كالصلاة، والقراءة، والذكر، والتفكر، والتدبر،
والتعليم، والتوجيه، والصدقة، وصلةِ الرحم،
والإسهامِ في العملِ الخيري،
والاشتغالِ بالعلمِ النافع...؟

- ما لم تضعْ لنفسِكَ برنامجًا في هذا الشهرِ الفضيل،
فاتتكَ خيراتٌ وأجورٌ كثيرة،
والنفسُ تتكاسلُ وتسوّف،
والعقلُ يخططُ ويبرمج،
والإيمانُ يقوّي ويحفّز،
والعزيمةُ تكرّسُ وتنهض،
فكنْ ذا عزيمةٍ وصبرٍ وإيمان.

- شهرُ الصومِ فرصةٌ للبحثِ والتأليفِ أيضًا.
وكنتُ أخططُ لهذا في شأني،

فأنهيتُ كتبًا عديدةً في هذا الشهرِ الكريم.
والانشغالُ بالعلمِ والبحثُ فيه يُنسي التفكرَ بالمأكلِ والمشرب.

العبودية

- إذا علمتَ أن عينكَ لا تَطرفُ إلا بإذنه،

وقلبَكَ لا يدقُّ إلا إذا شاء،
وحسنةً لكَ لا تُقبَلُ إلا إذا أنعمَ عليكَ بالقبول،
فاعبده،
وأخلصْ له العبادة،
واخشَهُ ولا تَعصه،
واذكرهُ ولا تَنسه.

- إن الله تعالى يرضَى عن عبادهِ إذا كانوا مطيعين له، ما استطاعوا،

فإنه لا يكلفُهم فوق طاقتهم.
وهم يعبدونهُ لأنه إلههم وخالقُهم ورازقهم،
فهو وحدَهُ الذي يستحقُّ العبادة،
كما يستحقُّ الشكرَ لكثرةِ نعمهِ عليهم.

- هل جرَّبتَ أن تقومَ السحَرَ أيها المسلم،

لتعبدَ ربَّك، وتخشعَ له وتَوجل،
وتندِّيَ عينيكَ بدموعِ التوبةِ والأَوبة،
وتزفرَ بآهاتِكَ على ما فاتك،
ليقبلكَ الله عضوًا بين عبادهِ الصالحين،
التائبين القانتين؟

العدوّ

- لا تصدِّقْ كلامَ أعداءِ الدين،

فإنهم يجهدون في بثِّ الشكوكِ والشبهاتِ بين المسلمين،

بصيغٍ وعباراتٍ متنوعة،

وفي ظروفٍ مختلفة؛

ليصرفوهم عن دينهم،

فإذا تخلَّوا عنه عاشوا بدونِ عقيدة،

وسَهُلَ اصطيادُهم، ليكونوا أصدقاءَ لهم، وعونًا.

- إذا تكلمَ العدوُّ فلا تقل: لا أستمعُ إليه وليقلْ ما يقول،

فإنه عدوٌّ وكفى، ولا يريدُ بي خيرًا،

فإنه قد يستمعُ إليه ابنك، أو من هو أصغرُ منك، ويصدِّقهُ ويتأثرُ به!

ولا تعرفُ خططَ عدوكَ وأحوالَهُ إلا من خلالِ قولهِ وفعله، أو ما يقولُ الثقةُ فيه.

- إن الذي سكبَ وقودًا على بيت،

أو أعطى عودَ ثقابٍ لمن يحرقه،

لا يقلُّ جرمًا منه.

فتبيَّنوا كيف تتعاملون مع الناس،

ومن يريدُ منهم بالمسلمين شرًّا،

اعرفوهم جيِّدًا،

وإن لم تكنْ عداوتهم للمسلمين ظاهرة،

اعرفوهم من أعمالهم، وتوجهاتهم، ونظراتهم، وأصحابهم،

فالمؤمنُ فطن..

العزلة والمخالطة

- حيواناتٌ تعيشُ في طينٍ عفن، أو ماءٍ نتن،

فإذا خرجتْ منها ماتتْ أو مرضت!

والإنسانُ أوتيَ عقلاً وقدرةً على التلاؤمِ في بيئاتٍ مختلفة،

والتعايشِ مع أقوامٍ وجماعاتٍ متنوعة، بالتدرج،

فلا يكونَنَّ أحدهم في صفةِ الحيوان.

- الذي لا يخالطُ الناسَ لا يصبرُ على كلامِهم إذا طال،

ولا جلساتهم وأحاديثِهم المتشعبة،

التي قد يكونُ فيها غضب، وكذب، وجرح، وتعريض، وشتم، وغيبة..

فتراهُ بعدها متبرمًا، ممتعضًا،

وقد يهربُ منه النومُ إذا تذكَّرها،

فإذا وجِّهَ إليه بعضُها أصابَهُ القلق، وعزمَ على عدمِ العودةِ إليها!

مخالطةُ الناسِ ليست بالأمرِ السهل.

ولا يقدرُ عليها إلا صاحبُ إرادةٍ ومراس،

أو صاحبُ دعوة،

أو لدافعٍ ما.

- تستطيعُ أن تجلسَ في البيتِ وتهذبَ نفسكَ وأنت معتزلٌ عن الناس،

ولكن لا بدَّ من الخروجِ ومخالطةِ الناسِ والاحتكاكِ بما هو جديد،

في العملِ والجامعةِ والمكتبِ والمصنع،

وأنت لا تعرفُ أحكامها كلَّها،

فلا بدَّ لكَ من صديقٍ عالمٍ أو مرشدٍ ناصح،

يعلِّمُكَ وينبهُكَ ويزيدُكَ نورًا في حياتِكَ الإسلامية،
فالمسلمُ أخو المسلم،
يستشيرهُ ويعضده، كما ينصحهُ ويدافعُ عنه.

- من العلماءِ من يحبُّ العزلة،

فيتعبَّد، ويقرأ، ويتفكر..
أو يتفرغُ للعلم، فيبحثُ ويؤلِّف، أو يراسلُ ويجيب،
ولا يطيقُ مخالطةَ الناس!
ومنهم العكس،
فيدعو، ويعلِّم، ويربِّي، ويدرِّب، ويخطب، ويحاور..
وقليلًا ما يؤلف.

- الحياةُ صعبةٌ جدًّا مع الجهلةِ والمعاندين والمستهزئين والمستكبرين والمجادلين بالباطل،

لا يصبرُ عليهم إلا ذوو عزائم.
ومن أوتيَ مع عزمه علمًا وحِلمًا،
وخُلقًا وصبرًا وإيمانًا،
فقد عظمَ شأنه!

- لا يصرفنكَ عن المعاملةِ الطيبةِ صارفٌ ما استطعت،

فإذا غُلبتَ على أمرك،
وأُلجِئتَ إلى الخروجِ عن خُلقك،
فلا تُشطِط، ولا تَقذع، ولا تسبَّ ولا تَشتم،
حتى تنجوَ من الآفات،
وتتركَ مجالًا للصلح.

- الكمالُ الإنسانيُّ عند الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام،

أما الآخرون فيصيبون ويخطئون،

ويعفون ويتسامحون،

ويغضُّون الطرفَ ويتحمَّلون،

ثم ينسون ولا يحقدون،

فيعيشون ويتآلفون،

والله يغفرُ لهم، ويرحمهم، ويعينهم.

العزة والكرامة

- عزةُ المسلمِ من دينهِ الذي يدينُ به،

ومن توكلهِ على ربهِ ذي القوةِ والجبروت،

ومن تربيتهِ الإسلاميةِ على الإيمانِ والعمل،

ومن إيمانهِ بقضاءِ الله وقدره،

فلا نقصَ ولا زيادةَ في أجلهِ الذي حدَّدهُ الله له،

ولا ينفعهُ ولا يضرُّهُ إلا شيءٌ كتبَهُ الله له أو عليه،

ومن إيمانهِ العميقِ باليومِ الآخر، وأملهِ في رحمتهِ وجنته.

- المؤمنُ عزيزٌ بدينه،

إذا كان في مجتمعٍ غيرِ ملتزمٍ لم يتحلَّلْ لتصيرَ عظامهُ مثلَ عظامِهم،

ولم يتميَّعْ ليصبحَ لحمهُ مثلَ لحومِهم،

بل تبقَى شخصيتهُ متميزةً مثلما يتعالَى الإسلامُ على كلِّ ملَّةٍ ونظام،

ويسعَى إلى تغييرِ المجتمعِ من جاهليتهِ إلى حيثُ أدبُ الإسلامِ ونهجُه،

ولو كان هو وحده.

هذه هي العزَّة، والثبات، والفلاح، أيها القوم.

- رفعةُ الحياةِ وقيمتُها عند الحرِّ عندما يكونُ عزيزًا مكرَّمًا.

ومن عاشَ تحت سطوةِ الظالمين الغاصبين لم يتهيَّأْ له ذلك.

ويأبَى الحرُّ أن يبقَى هكذا، ذليلًا، مقهورًا.

لا بدَّ من الخلاص.

لا بدَّ من بذلِ النفسِ والمال؛

لأجلِ نفسه، وأهله، ومجتمعه،

ودينهِ ومعتقدهِ قبلَ كلِّ شيء.

- من استباحَ دمكَ أو عقيدتكَ أيها المسلم،

فإما أن تدافعَ عن نفسِكَ وعقيدتكَ وتحيا حياةً كريمة،

أو تبرئَ ذمَّتكَ وتموتَ موتةً شريفة،

وإما أن تقبلَ حياةَ الذلِّ وتموتَ مهانًا مقهورًا.

والمسلمُ يحبُّ الشهادةَ في سبيلِ الله،

ولا يقبلُ الذلَّ والضيم.

العقل والهوى

- إذا انعطفَ الزمامُ انعطفَ معه الحصان!

ولكنَّ الإنسانَ غيرُ الحصان،

فهو يسيرُ حيثُ يريدُ له صاحبه،

أما الإنسانُ فقد ميَّزهُ الله بالعقل، وأنزلَ لأجلهِ الكتاب،

فعليه أن يتحرّى، ويعرفَ أين يؤخَذُ به، وماذا يُرادُ له،

وإذا لم يفعل، فلا يلومنَّ إلا نفسَهُ إذا قيدَ إلى مهلكة.

العلم والعلماء

- الصغيرُ يسألُ من هو أكبرُ منه ليفهم،

والكبيرُ يسألُ من هو أكبرُ منه ليعرف،

وتستمرُّ هذه العمليةُ حتى آخرِ العمر.

وإذا لم يسألِ المرءُ ويبحثْ ويقرأْ استمرَّ جهله،

وكثرَ أعداؤه؛

لأن الإنسانَ عدوُّ ما يجهل.

- طالبُ العلمِ يتعلمُ أربعةَ أمورٍ مهمةٍ مع العلم:

خشيةَ الله،

والسلوكَ المستقيم،

والعملَ الخيريّ،

وحاضرَ المسلمين،

في متابعةٍ لأحوالِ الأمةِ والمجتمعِ الإسلاميّ.

وأطلبُ تعميمَ هذا الشأن، أمرًا بالمعروف،

حتى لا ينشأَ طالبُ العلمِ ناقصَ الهمة،

ضعيفَ الشخصية، متذبذبًا، بعيدًا عن همومِ الأمة،

مواليًا للظلمةِ والمنحرفين، في عقيدتهم أو اتجاههم السياسي.

- من تجرَّدَ للعلم،

رأى نفسَهُ طائرًا بين العلماء،

يأخذُ من هذا ومن ذاك،

ليستفيدَ ويفيد،

ويطَّلعَ على الجديد.

وقد يستقرُّ على واحدٍ منهم؛
لاستفادتهِ منه أكثر،
أو لأخلاقه، وإخلاصه، وتواضعه.

- علمٌ بلا تطبيق،

كحصانٍ لا يعدو،
وشجرٍ لا يثمر،
وبابٍ لا يُفتح،
وكأنهُ رحلةٌ بلا غرض،
أو هوايةٌ تمارَسُ للمتعة،
بل هو عند بعضِهم مرحلةٌ مؤقتة:
دراسة، فشهادةٌ للعمل،
وبعد تحصيلها ينسى رسالتَهُ وما فيها،
فيضعُها جانبًا،
ولا يفكرُ بأن ينفعَ بها الآخرين!

- كثرتِ العلومُ وقلَّتِ العِبر،

وصارَ كثيرٌ منها يستخدمُ لمنافعَ ومصالحَ خاصة،
وبعضُها للإيذاءِ والهدمِ والتدمير،
وما كان منها نافعًا لم يعمَّمْ إلا بثمن!
نحن في عصرِ الأنانيةِ والعنصريةِ والجشع،
نتائجهُ بعيدةٌ عن الحضارةِ الإنسانيةِ والمدنيةِ السامية.

- تكثرُ الشكوكُ والتساؤلاتُ عند قليلي الثقافة،

في علمٍ من العلوم، أو فنٍّ من الفنون،

ويصرّحُ بعضهم بشكوكهِ واعتراضاتهِ قبلَ أن يبحثَ ويسأل،
ويَعرضُ شكوكَهُ ووجهاتِ نظرِهِ في جلساتٍ أو قنوات،
وإن كانت تافهةً عقيمةً في نظرِ الآخرين،
لسطحيته وقلةِ ثقافته.
وعندما يقرأُ ويبحث، أو يتلقَّى أجوبةً شافيةً على تساؤلاته،
يضحكُ على نفسه، ويقرُّ أنه كان قليلَ الاطِّلاع.
ومن المؤسفِ أن هذه المشكلةَ قديمةٌ متجددة،
ولا يعتبرُ الناسُ من ذلك،
وبعضُ هؤلاءِ الجهلةِ لا يتنازلون عن آرائهم ومواقفهم،
في عنادٍ وجدالٍ عقيم، لا ينفعهم.

- رأيتُ إخوةً يتكلمون في الدين،

وهم يجادلون، ويتفلسفون، وينظّرون، ويُفتون،..
ولم يتلقَّوا علمًا عند عالم، ولا درسوا في جامعةٍ إسلامية،
فلم أجدْ عندهم ورعًا حتى يكونوا مؤدَّبين مع من هو أعلمُ منهم،
ولا علمًا حتى لا يتكلموا فيما لا يعلمون،
وإنما قرأوا كتبًا لمؤلفين مختلفين غيرَ مهتمين باتجاهاتهم،
كما قرأوا مقالاتٍ وكتاباتٍ في مجلاتٍ وجرائدَ ومواقع،
وسمعوا من قنواتٍ وفي مساجدَ ومجالس،
فكانت تشكيلتهم عجيبة،
لا توافقُ فطرةً، ولا منهجًا، ولا مذهبًا!!
ويجادلونكَ وكأنهم على علمٍ كبير!

××× ××× ×××

- الأسوةُ الحسنةُ هم الأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلام،

ومن تبعهم من العلماء،

ومن لم يتَّبعْ هديَ نبيّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلمَ فليس أسوةً لنا،

ومن خالفَهُ خالفناهُ ولم نتَّبعه،

ومن تأوَّلَ أمورًا تأويلاتٍ بعيدةً ومتكلفة،

عُرِفَ بأنه بعيدٌ عن الهدي الصحيح.

فليتنبَّهْ إلى هذا المشايخُ والتلامذة.

- العلماءُ الذين يخشون الله في علمهم لا يشاركون السلطانَ في آثامه،

بل ينكرونَهُ عليها،

أما علماءُ السلطان،

فإنهم جاهزون للفتوى بها،

وتبريرها، وتمريرها، وتقريرها،

ولو كان فيها غضبُ الربِّ سبحانه.

- هيبةٌ من دونِ علم،

كقطةٍ تحكي صولةَ الأسد،

ولسوفَ تتبخَّرُ هذه الهيبةُ المصطنعةُ بعد لقاءٍ علميٍّ أو أسئلة!

من الأفضلِ أن يبدوَ المرءُ طبيعيًّا،

فإنما الهيبةُ تكونُ في العلمِ والإخلاص،

وتكونُ في قلوبِ الناسِ أكثرَ من عيونهم.

- التبرعُ بالوقتِ لأهلِ العلمِ يكونُ لفائدة،

ولمدةٍ محدودة،

حتى يعودَ صاحبهُ إلى حصنه،

فيتابعَ تحصيلَ علمه،
أو تعليمَ تلامذتهِ وتربيتَهم،
أو البحثَ والتحقيقَ في مجالِ تخصصه،
وما لا يُرجَى نفعهُ فلا يَشتغِلُ به،
فوقتهُ أغلى،
وعلمهُ لمن يستمعُ ويفهمُ ويستوعب.

- صارَ الآباءُ يخافون على أولادهم وإن أدخلوهم المعاهدَ والكلياتِ الشرعية،
أو وظَّفوهم في وزاراتِ الأوقاف،
خشيةَ أن يتأثروا بعلماءِ السوء،
فقد كثروا، وبينهم مخابراتٌ بزيِّ العلماء،
وصارت لهم صولةٌ وجولة، وحكمٌ ومسؤولية، ونيّاتٌ خبيثة.
أيها الآباء،
نبهوا أولادكم إلى عدمِ الركونِ إلى الظلمة،
وإلى الحذرِ من مخابراتهم وأفاعيلهم،
وعدمِ التتلمذِ على العلماءِ الذين يضعون أيديَهم في أيدي الحكامِ الظالمين ويمدحونهم،
وعدمِ مصاحبتهم والثقةِ بهم،
بغِّضوهم إليهم حتى لا يحبوهم،
ولئلا يطمعوا أن يكونوا مثلهم.

العلمانية

- الليبراليون والعلمانيون عامةً يضعون دينَ الإسلامِ في قواعدَ لا دينية،
ويقدمونه للناسِ على أنه هو الإسلام!
ولا يضعون مسائلَهُ وأحكامَهُ وآدابَهُ في قواعدَ فقهية وأصوليةٍ ومقاصدية،

وهم بهذا يريدون ليَّ أعناقِ النصوص، وجرَّ الدينِ إلى أهوائهم ومقاصدهم،
فاحذروهم، ولا تثقوا بهم ولا بعلماءِ السلاطين وفتاويهم،
ولا تأخذوا منهم دينًا ولا أدبًا.

- المثقفون العلمانيون في بلادنا يزوّرون التاريخَ القديمَ والحديث،

فيجعلون من الهزائمِ انتصارات،
ويجعلون من القادةِ الجبناءِ والعملاءِ أسودًا،
ويقدّمون أسوأَ الناسِ ثقافةً وأخلاقًا على أنهم قادةٌ للرأي ومثلٌ أعلى للناس!

العمل والوظيفة

- إذا لم تتعلمْ مهنةً أصبحتَ كلًّا على الناس،

وقد تنبلجُ مهنتُكَ من خلالِ عائلتِكَ ومهنةِ والدك،
أو من خلالِ دراستك، أو هوايتك، أو مصاحبةِ آخرين،
أو من خلالِ بيئتك،
أو واقعِكَ الذي يفرضُ عليك ذلك.

- محاولاتُكَ في البحثِ عن عملٍ تُرزَقُ منه،

تُطلِعُكَ على أمورٍ من هنا وهناك ما كنتَ تعرفُها،
كما تَفتَحُ لكَ أبوابًا لتختارَ أوفرَها وأوسعَها،
أو ما يناسبُكَ منها،
ولكن إياكَ أن تختارَ ما فيه حرامٌ أو شبهة،
فإنه يكونُ فتنةً لكَ وابتلاءً من الله،
ليَنظرَ كيف تعمل؟
وهو صعب.

- صاحبُ الحاجة، وطالبُ العلم، والمراجعُ في دائرةٍ أو مكتب،

لا يسيؤون أخلاقَهم؛

ليتمكنوا من الحصولِ على طلباتهم بلطفٍ وهم محتاجون إليها.

لكن الخوفَ من الطرفِ الآخر.

وهنا يبرزُ معدنُ الإنسان،

عندما يكونُ الموظفُ أمينًا، صادقًا، محبًّا،

لا يستغلُّ منصبَهُ للإساءةِ إلى أحد.

- يكلَّفُ اثنانِ بمهمةٍ واحدة،

فتؤدَّى بسهولةٍ ويسرٍ من قبلِ أحدهما،

والآخرُ لا يؤديها،

وإذا أدَّاها فبمشقةٍ وعُسر،

وقد يكونُ السببُ هو الأسلوبُ فقط،

مع العملِ أو مع المدير.

الغربة

- الغربةُ تقلِّصُ من تحركاتك،

وتخفِّفُ من اجتماعاتك،

وتزيدُ من تفكيرك،

وتضعُ أمامكَ خياراتٍ جديدة،

فاخترْ ما هو خير،

وما فيه نفع،

لتكونَ بداياتُكَ صحيحة،

فإنها تجرُّ الخطواتِ القادمة،
وتُبنى عليها أعمال.

الغزو الفكري

- الفِرقُ والمذاهبُ الدينيةُ وغيرُ الدينيةِ كثيرة،

بعضُها تافهة،
لا تدخُ عقلًا، ولا تناسبُ نفسًا، ولا توافقُ منطقًا،
ومع ذلك تجدُ لها أنصارًا ومطبِّلينَ وإعلامًا،
ويُحذَرُ من هذا في الغربِ خاصة،
فإنها قد لا تقدَّمُ في ثوبها الحقيقيِّ أولًا،
وقد لا يكونُ اعتناقُ مبادئها لذاتها،
بل لمصالحَ ومناصبَ وقضاءِ شهواتٍ محرَّمة.

- إذا قيلَ لكَ إنك تسبَحُ ضدَّ التيار،

فقلْ لهم: أيَّ تيارٍ تقصدون؟
إذا كان تيارَ الإلحادِ والعلمنة، أو الفُحشِ والزندقة، أو الخذلانِ والعمالة،
فتجبُ السباحةُ ضدَّها،
فإن رسالةَ المسلمِ بيضاءُ صافية،
وأنوارٌ عالية،
تستمدُّ ضياءَها وبقاءها من كتابِ الله وسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،
فلا تُترَك، ولا يُتحوَّلُ إلى غيرها،
بل هي التي ينبغي أن تكونَ السائدةَ والحاكمة،
لا التياراتُ الفاسدة، المضادَّةُ لها.

الفتن والحروب

- النفخُ في النارِ يعني تهييجَها لإيقادها وتحميتها،

فتأخذُ احتياطكَ لئلّا تصيبَكَ قبلَ النفخِ فيها لا بعدها.

والفتنُ كذلك أيها المسلم،

عليكَ أن تتحصَّنَ منها قبلَ ظهورها،

أما بعدها، فقد تكونُ في خبرٍ آخر.

- يصعبُ جدًّا أن تسلَمَ من الآفاتِ وأنت في موضعِ فتنة،

فأْمُرْ بالعُرف،

أو قلِّلِ الاحتكاكَ بالناسِ إذا لم تَنهَهم عن المنكر،

واعتزلهم إذا لم تقدرْ على مخالفتهم في منكراتهم،

واستغفرِ الله كثيرًا.

- الحربُ لا تُبقي ولا تذَر،

تحرقُ الأخضرَ وتخرِّبُ اليابس،

ويأتي العقلُ ليرمِّمَ ويبني من جديد.

هؤلاءِ الحمقى والمجرمون لا يدَعون الأممَ تعيشُ بسلامٍ وأمان.

ليتهم عادوا إلى الإسلام، ليعيشوا في ظلِّه،

فإنه يفتح، ويَهدي، ويبني، ويحمي،

ويردعُ المجرمين لئلا يعبثوا بأمنِ الناسِ ويرهبوهم.

الفروق

- إذا كانت حياتُكَ أرخصَ عندكَ من عقيدتِكَ أيها المسلم،

فأنت صاحبُ قضيةٍ كبيرة، وموقفٍ شريف، وتعملُ لغايةٍ عظيمة.
أما إذا كانت حياتُكَ هي الأغلى،
فقد رخصتْ نفسُك،
وتدنَّتْ همَّتُك،
ولعبتْ بكَ الأهواء.

- لا يثبتُ في المواقفِ الصعبةِ إلا الصابرُ المحتسب،

الذي تربَّى على الرجولةِ والمروءة،
وشيءٍ من الزهدِ والخشونة،
وهيَّأَ نفسَهُ للملمّات.
أما المترَفُ فيجزع،
ويسقطُ من أولِ امتحان.

- لا مقارنةَ بين مطيعٍ وعاص،

الأولُ حريصٌ على إرضاءِ ربِّهِ في أقوالهِ وأحواله،
والعاصي غيرُ مبال،
خائضٌ في وحلِ الذنوب،
غيرُ سائلٍ عن ثوابٍ وعقاب!
لا يستويانِ عند اللهِ وعندَ عبادهِ المؤمنين في الدنيا،
كما لا يستويان في الجزاءِ يومَ القيامة.

- قد تتذكرُ أمورًا وكأنها حجارةٌ تقعُ عليك،

وأخرى كأنها نسيمٌ ينعشُ قلبك،
أو سلسبيلٌ يمشي في حلقك.
ليس هناك أثقلُ من الذنبِ على المسلم،

وليس هناك أهنأُ من الطاعةِ والإخلاصِ وعملِ الخير.

- هناك إثارةٌ حميدة، وأخرى غيرُ حميدة.

فالأُولى كالإثارةِ للجهادِ ضدَّ العدوّ،
وغيرُ الحميدةِ كإثارةِ الفتنِ والبغضاءِ بين الزوجِ وزوجه،
وبين الأصدقاءِ والشركاء،
وفي المجتمعات..

- الصيدُ الثمينُ عند المؤمنِ هو الأذكارُ المخصوصةُ بالثوابِ العظيم،

فيرددها ويكثرُ منها،
وفضائلِ الأعمالِ الأخرى، فيعملُ بها،
بينما الكنوزُ الثمينةُ عند أهلِ الدنيا النقودُ والجواهرُ والهدايا والتحفُ وحدَها!

- الحاسدُ والطامعُ يتعاملان معك بالمصلحة،

فإذا لم تعطهما مالًا لم يقدِّما لكَ شيئًا.
وانتظرْ خيرًا من المؤمن،
الذي يريدُ أن يكونَ من بين ما يقدِّمهُ أعمالُ خيرٍ لوجهِ الله تعالى،
فإنه يعملُ لنفسهِ وللآخرين بنفسٍ طيبة.

- هناك من يجني عليك، ومن يمدُّ لكَ يدَ المساعدة،

يعني قد تجدُ مِن حولِكَ جانيًا، ومحسنًا،
فأنت في حياةِ خيرٍ وشرّ،
وإذا ناصرتَ الخيرَ كثَّرتَ من عناصره، وقلَّلتَ من عناصرِ الشرّ،
وطغَى الخيرُ بذلك على الشرّ،
وصارَ الإحسانُ من حولِكَ أكثرَ توقعًا، وأبرزَ حضورًا،

وبكثرةِ أهلِ الخيرِ يزدادُ الخير.

- فرقٌ بين القدوةِ والاستفادةِ العلمية،

فليس كلُّ عالمٍ قدوة،
وليس كلُّ أستاذٍ ماهرٍ أسوة،
والأصلُ أن يتوجهَ المسلمُ إلى كتبِ علماءِ الإسلامِ ومثقفيهم،
فإذا اضطرَّ في بحوثٍ له إلى الاستفادةِ من آخرين فلا بأس،
على ألّا ينقلَ منه ما هو ضالّ،
ولا يبرّرَ أخطاءه، ولا يعتنقَ آراءَهُ الفاسدة،
ولا يُشيدَ بمنهجه،
ولا يجلَّهُ ويقتديَ به في سلوكهِ المنحرف.
ومن جمعَ من المسلمين بين العلمِ والقدوةِ الحسنةِ فهو العالمُ الحقيقي.

- منهم من لا يتحملُ الابتعادَ عن أهله،

ومنهم من يفضّلُ الابتعادَ عنهم اختيارًا!
الناسُ طبائع، وآراء، واتجاهاتٌ مختلفة.
والتفاهمُ بين الناسِ ليس سهلًا،
إلا أن يطيعوا ربَّهم،
تحت ظلِّ دينٍ واحد،
وعبادةِ ربٍّ واحد.

- المسلمُ يلاحظُ أنه يعيشُ حياةَ الذلِّ قي بلده،

بينما يرى الكافرَ يعيشُ حياةً حرةً في بلده،
وإذا ظُلمَ المسلمُ وطلبَ حقَّهُ فقد يظفَرُ به، أو لا يظفر، أو يزدادُ ظلمًا.
أما الكافرُ فيأخذُ حقَّهُ بجدارة!

الفقه في الدين

- توزنُ الأمورُ بميزانِ الإسلام،

ويُنظَرُ إليها في بيئتها وظرفها،

والذين يبحثون هذه الأمورَ ويحلّلونها ويقلّبونها على وجوهها هم العلماءُ والخبراء،

والذين يُصدرون الأحكامَ عليها هم العلماءُ المتمكنون،

ومن لم يكنْ عالمًا، ولا أهلًا للاجتهاد، فلا عبرةَ بكلامه.

- الحكمةُ من تنظيمِ المعاملاتِ والعلاقاتِ الاجتماعيةِ في الإسلام،

هي نفعُ المسلمين،

وإقامةُ العدلِ بينهم،

وإيجادِ الثقةِ بينهم،

وعطفِ بعضهم على بعض،

وتوعيتهم وتوجيههم وإرشادهم إلى أفضلِ السبلِ في طرقِ الكسبِ والتعامل،

وربطهم بدينهم،

وإعلامهم بأن لهم نظامًا خاصًّا يختلفُ عن أنظمةِ الكفارِ التي اختلقوها من عقولهم وبيئاتهم غيرِ الإسلامية.

- من استبعدَ من الدينِ أمرًا بحسبِ محدوديةِ عقلهِ وتفكيرِهِ الخاصّ وذوقهِ ومزاجه،

أتاهُ الشيطانُ وقاسَ عليه أمورًا أخرى ووسوسَ بها في نفسه،

وما يزالُ به حتى يخرجَهُ من دينه!

فالعلمَ العلم، والفقهَ في الدين، والثباتَ واليقين، والخشيةَ من ربِّ العالمين،

تعوَّذْ بالله من الشيطانِ الرجيم،

ولا تفكرْ بذاتِ الله، ومسائلِ الغيب، والأرواح،

ولا تخضْ في المتشابهاتِ وسلِّمْ بها،
فهي فوق طاقةِ عقلِكَ وتفكيرك،
ولا تُقاسُ عليها موازينُ دنيانا ومادية أرضنا،
وما أوتيتَ من العلمِ إلا قليلًا،
فلا تقفز، ولا تشطح، ولا تتنطع، ولا تغترّ،
حتى تسلم.

القدَر

- إذا لم تكنْ مؤمنًا بالقدرِ فادفعهُ عنكَ قبلَ أن يصلَ إليك،

فإن المؤمنين به يقولون لا بدَّ منه.
مثلُ أجَلك، ادفعْ عنكَ الموت،
ادفعْ عنكَ المرض،
ادفعْ عنكَ الفقرَ وكنْ في مستوى الأغنياء.
نمْ في الوقتِ الذي تريدُ ولا تأرق.

القراءة

- تحبُّ كتبَ المطالعةِ أكثرَ لأنها برغبتك،

وتقرأُ منها ما تشاء، وتتركُها متى ما أردت.
أما كتبُ الدرسِ والواجب؛
فلأنها تحتاجُ إلى فهمٍ ودراسةٍ ومذاكرةٍ وتمرينٍ وحفظ،
والنفسُ تحبُّ السهلَ وتتجاوبُ معه أكثر،
ولا تحبُّ التكاليفَ إذا لم تمرَّنْ وتُلزَم.

- في الكتابِ يلتقي القارئُ بالمؤلف،

وفي نهايةِ رحلتهِ معه إما أن يقبلَ مؤلفَهُ أستاذًا له وصديقًا،

أو لم يحبِّذْ صحبته،

فيبحثُ عن كتابٍ آخر،

ليجدَ ما يلائمُ تخصصه،

أو ما يوافقُ مزاجَهُ وهوايته.

القرآن الكريم

- إذا علمتَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسامَ قال:

"خيرُكم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه"،

فاعلمْ أن خيرَ العلومِ علومُ القرآنِ الكريم،

تعلمًا وتعليمًا،

ومن كان متخصصًا في علومٍ أخرى،

فإن بإمكانهِ أن يلمَّ بعلومِ القرآنِ أو بعضها.

- ادعُ الله تعالى أن يجعلكَ من المشتغلين بكتابهِ الكريم،

فإنه نعمَ الكتابُ كتابه،

ونعمَ العلمُ العلمُ به.

حافظْ على قراءتهِ في برنامجٍ يوميٍّ منتظم،

حتى إذا فاتكَ قضيتَه.

واتلُ سورًا أو آياتٍ منه بصوتِكَ الجميل،

وفي أوقاتٍ رتِّلهُ ترتيلًا.

واقرأْ تفسيره،

وتدبَّرْ آياتٍ عظيمةً منه،

وعلِّمهُ غيرَك، وحبِّبهُ إليهم،
حتى تؤجرَ عليه مرات.

- يتعالجُ المسلمُ بالقرآنِ لأنهُ شفاء،

كما هو منصوصٌ فيه:
{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}
ويكونُ عامًّا:
فهو شفاءٌ للقلوبِ وللأجسام،
والله خالقُهما وخالقُ الأمراض،
وقد جعلَ لكلِّ داءٍ دواء،
والدواءُ قد يكونُ مصنوعًا،
وقد يكونُ نباتًا،
أو دعاء، أو حديثًا، أو قرآنًا،
بحسبِ ما هو مقدَّرٌ عند الله سبحانه.

- أحبُّ سجدةَ التلاوة؛

لتعظيمِ كلامِ ربِّي؛
ولأن فيها ثلاثَ كلمات،
أرجو بهنَّ رحمةً وثوابًا،
وطوبَى لمن دخلتْ هذه الثلاثُ في حسابهِ وتكررت:
"اللهمَّ اكتبْ لي بها عندكَ أجرًا،
وضعْ عني بها وِزرًا،
واجعلْها لي عندكَ ذُخرًا"،
أجرٌ، وغفران، وذخر،
وإنهنَّ لكنزٌ عظيم.

القلب واللسان

- الوجهُ الحسنُ لا يُستَدلُّ منه على القلبِ الحسن.

القلبُ الحسنُ يكونُ من السيرةِ الحسنة،

والمعاملةِ الصادقة،

والعطفِ على أهلِ الحاجة،

ومحبةِ ما هو حلالٌ طيّب،

وبغضِ ما هو سيّئ.

- صفاءُ القلبِ كصفاءِ الجوّ.

انظرْ كيف ترى الأزهارَ ملونةً جميلةً إذا كانت السماءُ زرقاءَ صافية.

وانظرْ كيف ترى الأزهارَ غائرةً ومنكسةً إذا كانت السماءُ متلبدةً أو مغبرَّة.

كذلك القلوب...

القلق والاطمئنان

- نعم، بذكرِ الله يطمئنُّ القلب،

وتهدأُ النفس، ويعتدلُ المزاج،

إنه أفضلُ علاجٍ نفسيٍّ للمسلمِ الأوَّاب.

وكلما زادَ قلقهُ زادَ من أذكاره، ونوَّعَها، وأطالَ فيها،

حتى يطمئنّ، ويهدأ.. وينام،

فإن النومَ أيضًا دليلٌ على الاطمئنان،

ودواءٌ بعد الهمّ.

- من أرادَ أن يطمئنَّ نفسيًّا فعليه بالعودةِ إلى منبعِ الصفاء،
حيثُ الدينُ القويم، دينُ ربِّ العالمين،
ويبدأُ بإصلاحِ نفسهِ من الداخل،
فيشتغلُ بالاستغفارِ والتوبة،
وما شاءَ اللهُ له من ذكرٍ ودعاء،
ويعاهدُ اللهَ على الصدقِ والاستقامة،
ويقطعُ علاقتَهُ بالسيِّئين،
ولا يترددُ على أماكنِ الفحشِ والرذيلةِ والهوس،
وينتبهُ إلى نفسه،
ويحافظُ على الفرائضِ والسنن،
ويصادقُ الإخوانَ الطيبين، البعيدين عن السوءِ والمنكر.

- عندما يتفرغُ القلبُ من شواغلِ الدنيا وهمومها وأوضارها،
ويقبلُ صاحبهُ على ربهِ راجيًا خاشعًا،
يشعرُ براحةٍ واطمئنانٍ وبردٍ وسلام،
وكأن الدنيا اتَّسعتْ له وحده،
ببرِّها وبحرها وفضائها!
فينشرحُ صدرهُ ويبتهجُ قلبه،
ويخرُّ ساجدًا باكيًا،
عابدًا للمعبود.

- ابتعدْ عن أجواءِ الحسدِ والغلِّ والمشاحناتِ حتى لا تُرهقَ نفسك،
وتسبِّبَ لكَ أمراضًا نفسيةً وجسدية.
واعلمْ أن الراحةَ النفسيةَ من أسبابِ السعادة،
ولن تجدها بيضاءَ نقيةً إلا في الإسلام،

فالتوفيقُ من الله، والعافيةُ منه سبحانه.

- إذا تكاثرتِ الهمومُ على المرء،

لم يستطعْ دفعَها معًا،

وهكذا أمورٌ كثيرة،

لا تحلُّ ولا تُنجزُ في وقتٍ واحد،

ولكنْ واحدةٌ بعد أخرى،

ولْيُبعِدْ أسبابَها أولًا ما قدرَ على ذلك،

أو يدفعْ كلَّ همٍّ في وقتهِ إن استطاع، حتى لا تجتمعَ عليه،

فإنها تؤثِّرُ على العقل، وعلى الصحة،

وتنعكسُ آثارُها على الأسرة، وعلى المجتمع، وعلى إنجازِ الأعمال..

القومية

- من خدمَ قوميتَهُ فقد نفعَ قومَهُ وحدهم،

ومن دعا إلى الإسلامِ ونافحَ عنه فقد خدمَ جميعَ القومياتِ الإسلامية،

ونفعَ جميعَ المسلمين،

فلا يقولنَّ أحد: أنت جهدتَ في خدمةِ الدينِ فماذا قدَّمتَ لقومك؟

وإن عملكَ للإسلامِ هو أفضلُ هديةٍ تقدمهُ لقومِك وللآخرين:

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

[سورة فصلت:٣٣].

القوة والضعف

- من لم يكنْ قويًّا تهكموا به، واستغلوا ضعفه،

فطمعوا فيه، واحتلوا أرضه، وأخذوا ماله، وأذلوه.

فلا بدَّ من الجيش، ولا بدَّ من القوة:

{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}

سورة الأنفال: ٦٠.

الكتاب والمكتبة

- بالكتابِ وصلتُ إلى بحرِ الإسلام، فكان غوصي في أعماقه.

وبالكتابِ وصلتُ إلى رجاله، فكتبتُ في أعلامه.

وبالكتابِ وصلتُ إلى مصادره، فتعلقتُ بتراثه، وسردتُ كتبه.

وبالكتابِ عرفتُ أفضلَ فنونِ العلمِ وأقربها إلى رضا الله، وكتبتُ فيها،

وبالكتابِ عرفتُ ربي أكثر، فذكرته، وذللتُ له،

وخشعَ له سمعي وبصري، ومخّي وعظمي.

وبالكتابِ خدمتُ ديني، ودعوتُ إليه..

فلن أنسى فضله!

وسأبقى حاملًا إياهُ في يدي،

حتى أُوسَدَ في لحدي.

- إذا وقعتْ عينُكَ على كتاب،

ولكن لم تقدرْ على اقتنائه،

واغتممتَ لأجلِ ذلك،

وبدا أثرهُ على وجهك،

بحيثُ من رآكَ ظنَّ أن نازلةً نزلتْ بك،

عُرفَ أنك من أهلِ العلم،

الجادِّين فيه،

ومن المتيَّمين بالكتاب،

ومن مؤثِريهِ على ملذّاتٍ كثيرة.

- الكتابُ كالقلبِ المفتوحِ إذا قرأته،

فسطورهُ أوعيتهُ وشرايينه،

وكلماتهُ نبضاته،

وضَخُّهُ معانيه،

فإذا أُغلِقَ الكتابُ أو أُبعد،

فكأنْ سكنَ القلبُ أو ضعف!

- الكتابُ لغزٌ حتى تقرأه،

فعنوانهُ لا ينبئُ عن كلِّ شيءٍ فيه،

فهو كلمتانِ أو ثلاث،

وما فيه آلافٌ مؤلَّفةٌ من الكلمات.

والمناهجُ مختلفة، والمشاربُ متباينة،

فالبيئةُ مؤثِّرة،

والخلفيةُ الثقافيةُ أو الدينيةُ متمكنة،

وقد تكونُ الدوافعُ لأغراضٍ لا تظهرُ على السطحِ مباشرة،

إلا بالتمعنِ في المضمونِ وتقليبهِ على وجوههِ ومقارنته.

فاقرأ، ثم اعرفِ اللغز، ولا تستعجل.

- الكتابُ نهرٌ تسبحُ فيه،

وقد يكونُ ما ترى فيه ظاهرًا ومعروفًا كسفنٍ تجري في النهر،

أو جديدًا لم ترهُ من قبل،

فتتعرفُ عليه من جديد،

وتقفُ عندهُ وتبشُّ له؛ لتسبرَ غورَهُ وتستفيدَ منه،

وتودُّ لو أن صاحبَهُ أطالَ وأسهب.

وإذا لم تَختَرِ الكتابَ بعناية،
فقد تتفاجأُ فيه بعناصرَ جارحةٍ تُمرض، أو سامَّةٍ تَقتل!

- ليس كلُّ كتابٍ أعجبكَ يعني أنه يعجبُ الآخر،

فالإعجابُ يتعلقُ بتوافقِ الثقافة، والميول، والتخصص، والنظرةِ إلى الكاتب،
كلُّ هذا يؤثِّرُ في الإعجابِ المشترك.
ولذلك تتنوعُ الكتب،
الذي يأتي من تنوعِ الثقافةِ واختلافِ الرؤى.

- متى يتكلمُ الكتاب؟ إذا فتحته.

ومتى يسكت؟ إذا أبقيتهُ على الرف.
ومتى ينفعك؟ إذا كان نافعًا، وقرأتَهُ بفهمٍ ووعي.
ومتى ترميه؟ إذا كانت فيه بدعٌ وضلالات.

- كنتَ تضعُ من قبلُ بضعةَ كتبٍ على طاولتِكَ وتنقلُ منها ما تريد،

ثم ترجعها إلى مكانها وتأتي بأخرى،
وتشكو من قلةِ الكتبِ التي تلزمك،
والآنَ اجتمعتْ أضعافُ ما في مكتبتِكَ على طاولتك،
ولا تدري ماذا تأخذُ منها وما تذر،
فلا عذرَ لكَ في القعودِ عن القراءةِ أو البحث.

××× ××× ×××

- المكتبةُ الجميلةُ المرتبةُ تبهرُ النظر،

وتشجعُ على اقتناءِ الكتب،

والمكتبةُ المبعثرةُ تبعثُ على الفكر،
وتشجعُ على القراءةِ والبحث،
وكأنَّ صاحبَها غيرُ متفرغٍ لترتيبها؛
لانشغالهِ دائمًا بالبحثِ والنظرِ في الكتب!

الكتابة والتأليف

- لا تكتبْ غيرَ ما يُرضي الله،

حتى لا تندمَ يومَ الحساب،
فهذه الدنيا فانية،
وستكونُ بين الأمواتِ يومًا ما،
رضيتَ أم كرهت،
فدعِ المجادلاتِ والمماحكاتِ والمخاصمات،
وأقبلْ على آدابِ الإسلام،
واستشعرْ نظرَ الله إليك،
وقلمَ الملائكةِ وهم يكتبون.

- من الحيفِ والجورِ أن يعمدَ ناقدٌ إلى أسوأِ ما يجدُ في كتاب،

ثم يقولَ للناس:
انظروا، هذا هو الكتاب، وهذا هو مؤلفه!
ومن اللؤمِ والدناءةِ وخبثِ الطويةِ أن يشهرَ بمحققٍ خرَّجَ مئاتِ الأحاديثِ بحذقٍ وأمانة،
وأخطأَ في اثنين أو ثلاثة،
فقال: تعالوا وانظروا أيها المثقفون والمحققون إلى هذه الأخطاءِ الشنيعة،
التي لا يرتكبها محققٌ مبتدئ،
لتعرفوا قيمةَ الكتاب،

ودرجةَ هذا المحققِ ومنزلتهُ بين المحققين!
إنه باختصار: يدلُّ على نفسه!

- أقلامٌ دَفنتْ أصحابها ولعنتهم،

وأقلامٌ أحيتهم وأثنتْ عليهم،
الكلامُ الطيبُ يحمدهُ العقلاءُ ويحبون صحبةَ أهله،
ويأنسون بكلامهم وبما يكتبون، ويدرسونَهُ بينهم.
والكلامُ الخبيثُ يبقَى في القاعِ ليدوسَهُ الناس،
ومع هذا فله أهلهُ أيضًا!

الكسب والمعيشة

- هناك من يكسبُ قوتَهُ بسهولةٍ دونَ تعبٍ يذكر،

ومن يحصِّلهُ بجهدٍ شديد،
ومع ذلك لا يجمعُ إلا قليلًا.
إنها الأرزاقُ المقسَّمةُ من عند ربِّ العالمين،
التي لا تستطيعُ أن تحللها،
ولا أن تفلسفها أو توجهها،
ولا أن تتحكمَ فيها!

- سبلُ العيشِ كثيرة،

ولكنَّ أشرفها ما كان حلالًا طيبًا،
يؤجَرُ عليه المرء،
ولا ينسى فيه دينه،
بل يزدادُ به علمًا وإيمانًا وخبرة،

ثم يعلِّمهُ فيؤجَرُ عليه أكثر،
ويساعدُ به على تنميةِ المجتمع.

الكلام والسكوت

- لا ذهبَ ولا فضةَ في الكلامِ أو السكوتِ على إطلاقه،

إنما هي الحكمةُ في استعمالهما،
فمتى ما لزمَ أو استُحبَّ أحدُهما فهناك الذهب،
في كلامٍ كان أو سكوت.

- نعم، هناك ما يدعو إلى التفصيل، وخاصةً لطلبةِ العلم،

ولكن بشكلٍ عامّ، فإن الكلامَ الطويلَ يدعو إلى الملِ ولو كانَ مفيدًا.
والمطلوبُ الإيجاز،
فإنه مظنةُ الإنصات، والمتابعة، والفهم.

اللغة

- الفكرةُ الواعية، والفهمُ السديد،

يلزمهُ إفصاح،
في قولٍ محكَم، وكتابةٍ قوية، لغةً وصياغة،
حتى يُنشرَ ويُحفظ،
انظرْ إلى النظمِ القرآني المعجز،
والفصاحةِ الرائعةِ الناصعةِ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
وآثارِ الصحابةِ والتابعين، وحكماءِ المسلمين،
ترَها محكمة، متناسقة، مؤثِّرة.

- إذا كتبتَ باللهجةِ المصريةِ فأنت تكتبُ للمصريين وحدهم،

وإذا كتبتَ باللهجةِ الشاميةِ فكأنكَ تخاطبُ الشاميين فقط،

وإذا كتبتَ باللهجةِ الخليجيةِ أو المغاربيةِ فكأنك تكتبُ لهم دونَ غيرهم.

اكتبْ بالفصحى،

فهي التي تجمع العربَ بلهجاتهم،

ويفهمها غيرُ العربِ إذا كان لهم إلمامٌ بالعربية.

الفصحى لغةُ كتابِ الله تعالى،

وهي تجمعُ العربَ والمسلمين، كما يجمعُهم قرآنُهم.

المبادرة

- إذا علمتَ أن رحلتكَ اقتربتْ أسرعتَ إلى قضاءِ حوائجك،

وودَّعتَ من لم تودِّعه.

وإذا فاجأتكَ الرحلةُ فلا تستطيعُ أن تفعلَ شيئًا.

والموتُ يأتي فجأةً ولا يستأذنك،

وقد يأتي بعد مرضٍ ينهكُ جسمَ صاحبهِ فلا يستطيعُ أن يؤديَ فيه واجبًا.

فبادرْ واعمل، فإن الموتَ آت.

المجتمع الإسلامي

- إذا تكاثرَ الورد، اختفى أثرُ الفرد،

فاجتماعُها أجمل، كوردةٍ كبيرة، وعطرها أكثر،

مما يغطي على ظهورِ الواحد، أو يضيعُ بين الجمع،

وكذا هو في اجتماعِ الأمةِ ووحدتها،

فإن ذكرَ الأفرادِ يكادُ يختفي؛
لأنهم جميعًا مشاركون في التعاضدِ والالتحام،
فرائحتهم أزكى،
واجتماعهم أظهر،
وقوَّتهم أعلى معًا.

- إذا كان يؤرقُكَ أمرُ أسرتِكَ أو قريتِكَ فأنت عميد،

وإذا كان يؤرقُكَ أمرُ المحتاجين والمتضررين فأنت ذو مروءةٍ وشهامة،
وإذا كان يؤرقُكَ أمرُ قبيلتِكَ أو قومِكَ فأنت سيِّدٌ ونبيل،
وإذا كان يؤرقُكَ أمرُ أمتِك، وتفديها بروحك،
فأنت مسلمٌ بحق،
وقد تكون مع النبيين والشهداءِ والصالحين إن شاء الله،
وذلك هو الفوزُ العظيم.

- إذا أحببتَ أن يذكركَ الناسُ بخيرٍ فأحسنْ إليهم،

وتجنَّبْ أذيَّتَهم،
وإذا أضفتَ إلى ذلك البشاشةَ في الوجه،
واللطفَ في الكلِم،
والرقةَ والرحمةَ في الباطن،
فإنه يُرفَعُ بكَ إلى درجةٍ أعلى.

- من دعا عليكَ فإنه غاضب، أو مبغضٌ لك.

والدعاءُ بإصلاحِ المسلمِ أفضل، وثوابهُ أكبر.
ويُقصَرُ من مدَّةِ الهجرِ حتى لا تزيدَ على ثلاث،
لئلّا ينتشرَ الكرهُ والبغضُ والقطيعةُ في المجتمعِ المسلم.

- لا تحكمْ على المجتمعِ من ناحيةِ اهتمامِكَ وحده،

فإنه يكونُ نظرةً فرديةً ووجهةً شخصيّة،

ولكن يُحكمُ على المجتمعِ من جوانبهِ المختلفة،

ومن قربهِ أو بُعدهِ عن دينِ ربِّ العالمين.

المحاسبة

- اكتبْ ما تشاءُ فإنكَ محاسَبٌ عليه.

وامدحْ من تشاءُ من الظالمينَ فإنك محاسَبٌ عليه.

واهجُ من تشاءُ من العلماءِ والمصلحين والدعاةِ المخلصين فإنك محاسَبٌ عليه.

لن تبقَى لك الدنيا.

وستفنَى متعتُكَ بمصالحِكَ معك.

المرأة والرجل

- المرأةُ كبيرةٌ بقلبها،

والرجلُ كبيرٌ بعقله،

فإذا تركتِ المرأةُ العناد،

وتعالتْ على سفاسفِ الأمور،

وصبرت،

وآثرتْ سلامةَ أسرتها على ضياعِها،

كانت كبيرةً في عقلها أيضًا،

وأكبرَ من الرجال.

- إذا سمعتَ أن اثنينِ تقاتلا على أُنثَى فلا تعجب.

وإذا تناهَى إلى سمعِكَ أن أحدَهما قتلَ الآخرَ من أجلِ ذلك فلا تنكره.

من الإنسِ كان أو من الحيوان.

أما إذا قيلَ لكَ إن اثنتينِ تقاتلتا على ذكرٍ فلا تصدِّقهُ حتى تتأكد،

فإنه كأمرٍ لم يُسمَعْ به.

ومن منهما أقربُ إلى الصوابِ في ذلك؟

- الأسماكُ لن تعيشَ في البراري،

والبشرُ لن يعيشوا في أعماقِ البحار،

وذكورُ الحيواناتِ لن تكونَ مثلَ إناثها،

والنساءُ لن يكنَّ مثلَ الرجال.

هكذا أرادَ الله للحياة،

قدَّرَ للذكورِ أشكالًا وقدراتٍ ووظائفَ تختلفُ عمَّا هو عند الإناث،

إنه {قَدَّرَ فَهَدَى} وكفى،

والذين يدعون إلى المساواةِ التامةِ بينهما إنما هم عبيدُ الجنسِ والشهواتِ وشذّاذُ البشر،

يريدون شرًّا بالإنسانِ وحياته،

إنهم المفسدون في الأرض.

المساجد

- إذا لم تكنْ لكَ علاقةٌ بالمسجدِ سوى أيامِ الجمعةِ والأعياد،

فإنك مقطوعٌ من رحماتٍ كبيرةٍ وكثيرة.

تتردّدُ على المجالس، وربما المقاهي والنوادي،

أو تبقى في البيتِ أيامًا وساعاتٍ طوالًا،

ولا يدفعُكَ إيمانُكَ إلى البقاءِ في المسجدِ دقائقَ في أوقاتِ الصلاة؟!

ما حجمُ الإيمانِ في قلبِكَ عندما تكونُ كذلك؟

- اذهبْ إلى المسجدِ قبل أن يناديَكَ المؤذِّن،

فإنه دليلٌ على تعلقِ قلبِكَ بالمساجد،

وعلى شوقِكَ إلى الصلاة،

وللسلامِ على إخوةٍ لكَ في الدين، واللقاءِ بهم،

ويؤمَلُ منه رضا الله عن عملك:

{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}

[سورة طه: ٨٤].

المسؤولية

- الحياةُ جميلةٌ بدونِ مسؤوليات،

وبدونِ مشكلاتٍ ومزعجات،

في جيرةٍ أو إدارةٍ أو حرفةٍ أو تعليم.

ولا يُعرَفُ المرءُ بدونِ تعاملٍ أو تولّي مسؤولية،

فلا تفكرْ في حياةٍ لا متاعبَ فيها،

ما دامَ فيها مسؤولية.

المعاصي والذنوب

- أرأيتَ كيف يكونُ الهروبُ من النارِ والريحُ تُسرعُ بها وهي تلاحقُ الفارّين منها؟ كذلك ليكنْ هروبُكَ من السيئاتِ والفواحشِ والآثامِ وهي تحيطُ بكَ من كلِّ جانب، فإنها تسلكُ بصاحبِها سبلَ النار.

- لا يُلامُ المجنونُ إذا رفضَ المثولَ للحق، وعملَ ما يجبُ عليه،

ولكنَّ اللومَ على العاقلِ في هذا،
فتجدُ من يعصي ربَّهُ جهارًا وهو يعلَمُ خطأه،
كما يعلَمُ أنه محاسَبٌ على عملهِ وهو يتعمدُ العصيان!

المعروف والمنكر

- هناك من ينكرُ على المسلمِ عيوبًا أو تصرفاتٍ في المساجدِ والاجتماعاتِ الإسلامية،

فإذا خرجَ إلى الشارعِ سكت!
وفيه منكراتٌ ورذائلُ وفواحشُ وموبقات،
وفي المساجدِ وما إليها إن وُجدتْ فعيوبٌ خفيفة،
وكثيرٌ منها مختلَفٌ فيه.
وما اختُلِفَ فيه لا يُنكر،
فلكلٍّ حجَّته،
والله تعالى أجلُّ من أن يعاقبَ عبدَهُ على أمرٍ مختلفٍ فيه،
كما يقولُ إمامنا الشافعيُّ رحمهُ الله.
وبإمكانِ المحتسِبِ أن يوظِّفَ قدراتهِ الدعويةَ وطاقاتهِ الاحتسابيةَ فيما هو أنفعُ وأجدى،
ولا يجلبُ جدلًا واختلافًا.

- إذا تجاوزَ الحدَّ في مالٍ، أو ضربٍ، أو مخالفة،
- غَضبوا وعاقبوا.

وإذا تجاوزَ الحدَّ في الدينِ سكتوا ولم يعاقبوا،
كتركِ صلاة، أو عملِ فاحشة، أو سوءِ أدب.
وهذا تضييعٌ لحقِّ الله،
وكأن حقَّهُ سبحانهُ أهونُ الحقوق!

المواهب والهوايات

- الإرادةُ لا تصنعُ العجائبَ في كلِّ مرة،

إلا أن تكونَ مقترنةً بالرغبة،

وهي المحبَّة، والشوقُ، والاشتهاء،

فالرغبةُ في الشيءِ هي التي تشجِّعُ وتصبِّرُ وتُطيلُ نفَسَ صاحبِها،

وما لم يرغبْ، لم يعملٍ بنفسٍ مثابرةٍ مشجِّعة،

والذي يضعُ الرغبةَ والموهبةَ في النفسِ هو الله سبحانهُ وتعالى،

ومن هنا تَنشأُ التخصصات،

التي غالبًا ما تكونُ عن رغبةٍ وموهبة،

وبها يكونُ الإتقانُ والإبداع..

- هاوي لعبةٍ لا يشبعُ من اللعب،

وقد لا يشعرُ بما حوله لانهماكهِ فيها وعشقهِ لها،

ويرى فيها سعادتَهُ وحلمَهُ في الدنيا!

هذا يجبُ أن يُنبَّه؛

ليعرف سببَ وجودهِ في الدنيا،

وليشعرَ بالمسؤوليةِ والمهمةِ المناطةِ به.

النجاح والفشل

- كثيرون فشلوا، ثم نجحوا.

وكثيرون فشلوا، وبقوا على فشلهم.

والفرقُ بين الفريقين،

أن الأولَ لم ييأس،

فحاولَ من جديد، أو أكملَ بما كان معه من قليل.

والآخرُ قعد،
وبقيَ يجترُّ الذكرياتِ الحزينة،
ولم يحرِّكْ ساكنًا.
وكان الأولُ يبتسمُ ويتفاءل،
والآخرُ يعبسُ ويتشاءم!

- لا تكونُ هناك حياةٌ ناجحةٌ من دونِ جوٍّ مريح، وحياةٍ آمنة،

ولكنَّ النجاحَ الحقيقيَّ هنا يكمنُ في تحويلِ حياةِ القلقِ والخوفِ عند الناسِ إلى حياةٍ آمنة،
أو بثِّ روحِ التفاؤلِ والعطاءِ فيهم وإبعادهم عن القنوط،
ولا يتصدَّى لهذا إلا ذوو العزائم،
ممن يحبُّ قومَهُ وأهلَ دينهِ ووطنه.

النصائح

- سلامةُ القلبِ في البعدِ عن المنكرات،

وسلامةُ الجسمِ في البعدِ عن المحرَّمات،
وسلامةُ النفسِ في البعدِ عن المهيّجاتِ والمنغِّصات،
وسلامةُ العقلِ في البعدِ عمّا يغيّبهُ من المخدّراتِ والمسكِرات،
وسلامةُ العينِ في البعدِ عن المناظرِ القبيحةِ والفاحشة،
وسلامةُ السمعِ في البعدِ عن القلاقلِ والمثيراتِ ومحركاتِ الشهوات.

- من لم يمهدِ الطريقَ إلى بيتهِ كبا وتكربع،

وتعثرَ بأشواكٍ وارتطمَ في أوحال،
وما يزالُ يتعثرُ حتى ينقِّيَ الطريقَ مما به،
وما لم يفعلْ أدمى قدميه.

وقسْ على هذا أمورًا،
في الحياةِ المعيشية، والوظيفية، وحتى الأخروية.

- اسعَ إلى الخيرِ واستقم،

ولا تلتفتْ إلى كلامِ الناس،
فإن الحسدَ لا قاعَ له،
وأكثرُ المستهزئين المثبِّطين حسَدةٌ بطّالون،
ومرجِفون مشكِّكون،
ومشاكسون مخاصِمون،
وأعداءٌ متربّصون.

- إذا وجدتَ لكلِّ صديقٍ ميزةً وحكايةً واجتهادًا،

ولم يكنْ لكَ موقعٌ بينهم،
فاجتهد، واخترْ أفضلَ ما تراهُ ملائمًا لطبيعتك،
ونافسهم،
ولو وقعتَ مرات،
وأخطأتَ مرات،
فإن هذه سنَّةُ الحياة،
ثم سترى لنفسِكَ موقعًا يحسدونكَ عليه.

- إذا كنتَ آخرَ القومِ فاحرسهم،

وإذا كنتَ أولَهم فقُدهم إلى خير،
وإذا كنتَ في وسطهم فأنت أحدُ جنودهم،
فلكَ موقعٌ في الحياة، أينما كنت،
فلا تستهنْ بموقعِكَ ووظيفتِكَ وقدراتِكَ بين أهلِكَ وموطنك،

ولا تهمِّشْ نفسكَ ولو كنتَ وحدكَ واستطعتَ أن تكتبَ بقلمك.

- لا تقعدْ بين المرضى حتى لا تجيئكَ الأمراض،

ولا تقعدْ بين المبتدعةِ حتى لا تكونَ مبتدعًا مثلهم،

ولا تجالسِ الفاسقين والمجرمين والمنحرفين في أفكارهم حتى لا تتصفَ بصفاتهم أو تكونَ مثلَهم،

كنْ مع الصالحين، المستقيمين في أفكارهم وسلوكهم، لتكونَ مثلهم.

النعم

- من ترجَّاكَ لتسقيَهُ شربةَ ماء،

فقد طلبَ ما هو أغلى من الذهبِ عنده،

ولكنهُ عندكَ لا شيء.

انظرْ إلى قيمةِ الشيءِ مجردًا؛

لتحافظَ عليه،

ولا تسرفَ فيه، ولا تهمله،

ولتحمدَ صاحبَ النعمةِ عليه.

النفس وأمراضها

- أغوارُ النفسِ عميقة، وجوانبها فسيحة،

واهتماماتها متعددة، ونظراتها مختلفة..

حتى يعجبُ المرءُ من نفسهِ أحيانًا وكأنه لا يعرفها كما هي!

إنها صنعُ الله وحده،

الذي وضعَ فيها من العوالمِ والمقادير، والمواقفِ والتفاسير، ما لا يحصى،

فلا يَعرفُ المرءُ كلَّ ما يجري في نفسه،
وكيف تكونُ في المستقبل..
لكنَّ الله يعلم:
{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}.
وهذا يدعو إلى التفكرِ في هذه النفس، والتعجبِ منها،
فإنها من مخلوقاتِ الله تعالى،
قالَ جلَّ مِن قائل:
{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ}؟

- الانتصارُ على النفسِ يعني اتباعَ الهُدى،

ويعني التدبيرَ الحسن،
والحكمةَ في معالجةِ الأمور،
ومداراةَ الناس.
ومن غلبتهُ نفسهُ يعني اتبعَ هواه،
وطابتْ نفسهُ بالدنيا،
ولم يجدْ إسعافًا قويًّا من دينه، ولا من عقله.

- إذا صعبتْ عليك الحياة، وضاقَ عليك ما رَحُب،

فادعُ الله تعالى أن يخففَ عنك ما تجدهُ منها،
اطلبْ منه الفرج، والعافية، واليسرَ في الحياة،
وتعوَّذْ به من الهمِّ والحزَن،
وأكثرْ من قولِ "لا حولَ ولا قوةَ إلى بالله"،
فإنه سبحانهُ يخففُ عنك،
ويفرّجُ عنك ما تجده، كلَّهُ أو بعضه،
في وقتٍ يختارهُ هو سبحانه،

ويقدِّرُ لك الخيرَ إن شاءَ الله،
فإنها أزماتٌ نفسية.

- من شعرَ بفتورٍ أو مللٍ من أداءِ واجبِهِ الديني، أو من إقبالِهِ على العلمِ والتعبد،
فليعكفْ على الدعاءِ بقلبٍ حاضرٍ وخاطرٍ كسير،
وليدْعُ الله سبحانهُ ليعودَ إلى ما كان عليه وأفضل،
فإنه أحسنُ طريقةٍ وأفضلُ علاج،
فلا توفيقَ ولا ثباتَ إلا بالله عزَّ وجلّ،
فهو المعطي، وهو المتفضِّل.

- الحزنُ يأتي على قلبِ صاحبِهِ إذا استمرَّ، أو أطبقَ على نفسه،
والمؤمنُ يشعُّ الإيمانُ من قلبه،
ويملؤهُ النور،
فلا يستسلمُ للأحزان،
بل ينهضُ ويسعى إلى التغييرِ بما يقدرُ عليه،
ويلتجئُ إلى الله بالدعاء،
ويُمضي حياتَهُ على اليقين،
والتوكلِ على ربِّ العالمين،
فهو سبحانهُ مسدِّدُ الأفعال،
وهو مغيِّرُ الأحوال.

الهداية والضلال

- السيرُ في النورِ يعني الوضوح،
ورؤيةَ الطريقِ بشكلٍ سليم،

ومعرفةَ المستقيمِ من المعوجّ.
وهنا يبرزُ الاختيار، ويتبيَّنُ المستقيمُ من المنحرف،
عندما يدخلُ أحدُهم في طريقٍ ملتوٍ وهو يرى سواءَ السبيلِ بما لا يخفَى عليه!
وهذا هو اختياره، فلينتظرْ عقابه.

- أكبرُ نعمةٍ من الله لعبادهِ أن يَهديهم،

فيؤمنُ من كان كافرًا،
ويَثبتُ من كان مؤمنًا، ويزدادُ صلاحًا،
فاحمدوا الله واشكروهُ أيها المؤمنون،
فإنكم في نعمةٍ عظيمة،
واسألوهُ الثباتَ حتى الممات.

- الهدايةُ من الله، والتوفيقُ والسدادُ منه سبحانه.

والعزيمةُ والعملُ منك،
فإذا لم تعملْ فقد أهملتَ نعمةَ الله الكبرى،
ولم تقدِّرْ فضلَ الله وهدايتَهُ لك،
ولم تقمْ بواجبِ الشكرِ تجاهَ هذه النعمة،
ولا تقلْ بعد ذلك لمَ قسا قلبي؟
ولماذا بعدتُ عن طاعةِ ربي؟
أنت الذي لم تقمْ بالواجبِ المطلوبِ منك.

- الهدايةُ والتوفيقُ للخيرِ ليستْ بيدِ المرء،

فقد يمرُّ بفترةِ امتحانٍ ولا ينجح،
فلا يتبيَّنُ صدقهُ وأهليتهُ لهذه النعمةِ العظيمة.
فليسَ كلُّ أحدٍ أهلًا لأنْ يَقذفَ الله في قلبهِ نوره.

- المخلصُ في دينهِ لا يتوهُ ولا يعوجُّ ما دامَ القرآنُ دليلَه، والرسولُ قائدَه،

ولكنهُ يَضِلُّ إذا أخذَهُ الهوى،

وآمنَ بكتبٍ أخرى غريبةٍ على دينهِ ومعتقده،

مثلِ كتبِ العلمانيين والليبراليين، والكتّابِ القوميين المتحزّبين والمتعصبين،

أو اتخذَ قائدًا لا يعترفُ بالإسلامِ هديًا ونظامًا،

ولا يقولُ في حديثهِ أو كتبهِ أو مبادئهِ قالَ الله وقالَ الرسول.

الهمَّة والإرادة

- كثيرٌ من العاملين يُنهون أعمالَهم المطلوبةَ منهم، ولكنهم ينتقلون إلى إنجازِ أعمالٍ أخرى،

خاصةٍ أو عامة،

ولا يكتفون بإنجازِ عملٍ واحد،

ولا يركنون إلى الراحةِ وهم قادرون على العمل.

إنها الهمة، وحبُّ العمل، وخدمةُ الآخرين،

والعملُ الخيري، والشعورُ بالمسؤولية، والفرحُ بالإنجاز.

- التخلي عن الأفكارِ المنحرفةِ والعاداتِ السيئةِ سهلةٌ على الصالحين والمصلحين،

وهي صعبةٌ على المقلدين وعامةِ الناسِ من ذوي الإرادةِ الضعيفة،

والذين لا يفكرون أو لا يتصورون حياةً أفضلَ مما هم عليه.

الوالدان

- الكبارُ والصغارُ يحبون أمهاتهم،

الذكورُ والإناثُ يحبون أمهاتهم،
والأمهاتُ تحبُّ أمهاتها!
الكلُّ في هذا الكونِ يحبُّ أمَّه.
تكادُ الأمُّ أن تستأثرَ بأكبرِ مساحةٍ من الحبِّ في هذه الحياة!
لا غنى عن الأمّ،
فإذا ماتت، ماتتْ أرواحٌ من حولِها أو كادت،
لأنها لم تجدْ قلبًا مثلَ قلبِها.

- قصتُكَ معروفةٌ عند والدتِكَ أكثرَ من كلِّ الناس.

واهتمامُها بك، وتذكُّرها، ودعواتُها لك، وسؤالُها عنك،
على رأسِ قائمةِ واجباتِها اليومية.
ولن تجدَ مثلَها حنانًا، وإخلاصًا،
وفرحًا بأفراحك، وتألمًا لآلامك..
إنها الأمُّ.. وكفى.

- ليس من المكافأةِ الحسنة، ولا البرّ، أن تردَّ على أبيكَ إذا أساءَ إليك،

كالندِّ للندّ،
بل تسكت، وتتأدبُ معه، وتخفضُ الصوت،
فإذا راقَ الأمر، وهدأتِ النفس،
فبيِّنْ عذرك، وسلامةَ موقفك، بلطفٍ وأدب.

- إياكَ أن تمتعضَ من والديكَ وتتبرَّم من حديثهما،

أو تتقزَّزَ أمامهما من حالاتٍ تعتريهما،
فإنه دليلُ عقوقٍ وسوءِ أدب،
وكنْ في خدمتهما،

وألِنْ جانبكَ لهما،
ولا تبتعدْ ببدنِكَ عنهما،
حتى يسعدا، ويشعرا بالراحةِ والأمنِ معك.

الوصايا والحكم

- إذا كنتَ تعرفُ الحِكمَ والأمثالَ ولكن لا تعملُ بها،

ولا تظهرُ آثارها على سلوكك،
فما فائدةُ الاستشهادِ بها وتجميلِ حديثِكَ بها؟
إذا كنتَ تظنُّ أهميتها ونفعها فاعملْ بها أولًا.

- لو نفعَ الكسلُ لانتفعَ به الكسول،

ولو نفعَ الغضبُ لانتفعَ به الغاضب،
ولو نفعَ الغدرُ لما انقلبَ على صاحبه،
ولو نفعَ الخمرُ لما غيَّبَ عقلَ شاربه،
ولو نفعَ الكذبُ لما فُقدتِ الثقةُ من الكاذب.

وصايا في أعداد

- أربعٌ تؤخَذُ في الاعتبار:

لا تستقيمُ الأمورُ مع الانحرافِ عن المنهج،
ولا تتحسَّنُ العلاقاتُ مع إثارةِ الخلافِ كلَّ مرة،
ولا مصافاةَ مع البغضاء،
ولا نتيجةٌ طيبةٌ تُرتَجى مع التعصبِ والعناد.

- قلت: ومن أبغضُهم إليك؟

قال: خمسة:

الذي يكذبُ ولا يستحيي، وإذا نُبِّهَ لم يأبه،

والذي يكثرُ من الكلام، فإذا أُسكتَ غَضب!

والذي يتقعَّرُ في كلامه، فإذا انتهى فكأنهُ لم يقلْ شيئًا!

والذي يثيرُ الخلافاتِ في الفروعِ ويتركُ الأصول،

والذي يفضِّلُ مجالسةَ النساءِ على مجالسةِ الرجال!

- قال: ومن أحبُّهم إليك؟

قلت: ثمانية:

الهينُ اللين،

والمحمودُ خُلقه،

والمأمونُ جانبه،

والمسارعُ في الخير،

والخاشعُ لربّه،

والذي لا يطيلُ الجدال،

والذي لا يردُّ السيئةَ بالسيئة،

والذي يرجعُ إلى الحقِّ إذا عرفَ أنه كان على خطأ.

الوعد والعهد

- لا تجزمْ بوعدٍ أو إنجازٍ إلا أن تقول: إن شاء الله،

فالأمرُ ليس بيدك،

ولا تدري ماذا يخبِّئُ المستقبل، لكَ وللآخرين.

وإذا نسيتَ أن تقولَ ذلك في حينه،
فقل "إن شاءَ الله" في أيّ وقتٍ تذكَّرته.
{وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}
[سورة الكهف: ٢٣، ٢٤].

الوعي

- الوعيُ إلى جانبِ العقلِ يعني الإحاطةَ بالمسألةِ أو المشكلةِ من جميعِ جوانبها، الخفيةِ منها والظاهرة.

ولا يصلحُ الأمرُ بدونِ وعي؛ لأنه يعني الجهل.
ويعني هذا أن القراءةَ والكتابةَ بدونِ وعي لا تُخرجُ المرءَ عن درجاتِ الأمية.
وكم من قارئٍ أمّيّ!

- قد يكونُ أحدهم في مجلسِ علمٍ وهو غائبٌ عنه!

ينظرُ إلى الصورِ والحركاتِ ولا ينفذُ إلى قلبهِ ما يقال!
فهذا يكونُ كما قالَ الله:
{لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا}.
والمهمُّ في مجلسٍ أو محاضرةٍ أو تدريبٍ هو الفهمُ والاستيعابُ والنفعُ والاعتبارُ والتجربة، وبدونها لا حاجةَ إلى حضورٍ أو استماع.

- فرقٌ بين أن تفهم، وأن تعي!

فهمتَ الفكرةَ ولكن لم تعِ ما حولك،
فلا تعرفُ كيفَ توجّهُ الفكرة، على الرغمِ من فهمها،
أو لم تستطعْ أن توازنَ بينها وبين أمورٍ أخرى متعارضةٍ وتختارَ الصحيحَ منها لتوجيهها.
فلكي تكونَ واعيًا،
ينبغي أن تكونَ مطّلعًا، وذا خلفيةٍ ثقافيةٍ كافية، ومتكاملة.

الوقت والعمر

- أوقاتُ الصلاةِ تنظيمٌ لأوقاتِكَ أيضًا،

فاربطْ بها برامجكَ اليوميةِ أيضًا،

في العلمِ والعملِ والدعوة.

وليكن ارتباطُكَ بالصلاةِ في المسجد،

حتى تنطلقَ منه،

فإن في ذلك خيرًا وبركة.

- اليومُ طويلٌ على المتلهّي والمتنعِّم،

الذي يعيشُ لذّاته، ومتعَهُ ورغباته،

ولا يسألُ سوى عن خلّانٍ من أمثاله،

وهو يومٌ طويلٌ على العاملِ المتعَب،

والصابرِ المحتسِب،

والمكدِّ لعياله،

فلا يكونون سواءً عند العقلاء،

ولا يكونُ جزاؤهم واحدًا عند الله.

- تلك سنةٌ رحلتْ واختفت،

وخبَّأتْ معها أعمالَ الإنسانِ من خيرٍ وشرّ،

وفيها من آلامهِ وأوجاعهِ ومآسيهِ الكثير،

وهذا عامٌ أقبل،

يطلُّ علينا بما نجهلهُ من مفاجآتٍ ومقادير،

ونحن ندعو الله تعالى أن يتقبلَ منا ما وفَّقنا إليه من عملٍ صالحٍ في العامِ الذي مضى،

وأن يغفرَ لنا ما اقترفنا فيه من سيّئ الأقوالِ والأعمال،
ونسألهُ سبحانهُ خيرَ العامِ الجديدِ وخيرَ ما فيه وخيرَ ما بعده،
ونعوذُ به من شرّهِ وشرّ ما فيه وشرّ ما بعده،
وأن ينصرنا على من ظلَمنا،
ويكتبَ لنا الفوزَ والفلاحَ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة.

اليأس والقنوط

- اعلمْ أيها المسلم،

أن قطعَ الأملِ من رحمةِ الله كفر،
وهو كما وردَ في القرآنِ الكريم:
{إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [سورة يوسف: ٨٧].
{وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ} [سورة الحجر: ٥٦].
واللهُ سبحانهُ أعلمُ بعبادهِ وشؤونهم،
ويعلَمُ كيفَ ومتى يرحمهم رحمةً عامَّةً أو خاصَّة.
ويبقَى قلبُ المؤمنِ معلَّقًا بالله، منتظرًا رحمته.

يا بني

- اعلمْ يا بني،

أنكَ إذا تعلمتَ القرآنَ وأحببتَهُ،
آنسَ وحشتكَ وعمَّرَ قلبك،
وحننتَ إلى تلاوته،
وخشعتَ لكلماته،
وانتفعتَ بتوجيهاته،

واعتبرتَ بقصصهِ وأمثاله،
وصارَ إمامًا لكَ في حياتِكَ كلِّها.

- يا بني،

إذا أردتَ اطمئنانًا في القلبِ فاذكرِ الله،
وإذا أردتَ راحةً للنفسِ من الهواجسِ والشكوكِ والغمومِ فأقمِ الصلاة،
وإذا أردتَ تعاونًا على الخيرِ فتصدَّق،
وإذا أردتَ إصلاحَ المجتمعِ فاصدعْ بالحقِّ واصبر،
وإذا أردتَ رفعَ كلمةِ الإسلامِ فادعُ وجاهد.

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني،

أن الناسَ يعتبرون خفَّةَ الحركةِ من الطيش،
وكثرةَ الكلامِ من قلةِ العمل،
وتقليدَ الآخرين من الضعف،
والسكوتَ المريبَ من الخوف،
فخذْ من الآدابِ أفضلَها،
ومن الأخلاقِ أحسنَها،
ودعْ ما يريبُكَ منها.

- يا بني،

لا تقلِّلْ من أهميةِ الاحترامِ لصديقك،
مهما كانت (الكلفةُ) والمجاملةُ مرفوعةً بينكما،
فإن حبَّ احترامِ الذاتِ مغروسةٌ في النفسِ منذُ أن كرَّمَ الله بني آدم،

ومَن أُهدِرتْ كرامتهُ فكأنهُ مات، أو كاد!

- اعلمْ يا بني،

أن المؤمنَ لا يطيقُ مجالسَ السوء،
ولا النظرَ في وجوهِ أهلها،
مهما كانوا ذوي شأنٍ وصيتٍ وجمال،
ولكنه يطمئنُّ إلى مجالسِ العلمِ والذكرِ والقرآن،
والوجوهِ المؤمنةِ المنوَّرةِ المباركة،
فينفع، فيؤجَر، وينتفع، ويطمئن.

××× ××× ×××

- يا بني،

لا تعترضْ على نصيحةِ والدِكَ إذا لم تعرفِ الحكمةَ منها في وقتها،
فإنه لا ينصحُكَ إلا عن خبرةٍ وشفقةٍ عليك،
وستعرفُ الحكمةَ منها بعد حين،
وقد تنصحُ بها أولادكَ إذا كبرتَ وأنجبت.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا جاءكَ النصحُ من محبٍّ مخلصٍ لبيب،
فبادرْ إلى العملِ بنصيحته،
فإنه قد يبصرُ فيكَ عيبًا يغيبُ عنك؛
لهوى، أو لا مبالاةٍ منك،

والمحِبُّ يشفقُ على أخيهِ كما يشفقُ على نفسه.

- اعلمْ يا بني،

أن الأمورَ لن تسيرَ على مذهبٍ واحدٍ مهما حاولت،
وذلك أن العقولَ مختلفة،
والبيئاتِ والثقافاتِ متنوعة،
والعاداتِ والمصالحَ والدوافعَ كذلك،
فاجتهدْ في التبليغِ بحكمةٍ وأسلوبٍ حسن،
وقاربْ وسدِّد،
ويسِّرْ ولا تعسِّر،
واحسبْ حسابَ الأمورِ المختلَفِ فيها،
والله يوفقك.

- اعلمْ يا بني،

أن نظرةَ المسلمِ إلى الحياةِ الدنيا غيرُ نظرةِ الكافرِ إليها،
فإنها عند المسلمِ دارُ امتحانٍ وعملٍ لتحقيقِ رضا الله،
ثم العبورُ إلى الآخرة،
ولا شيءَ من هذا عند الكافر،
وإنما هي رغباتٌ وشهواتٌ واتفاقاتٌ وضعيةٌ وتحقيقُ مصالح.

- اعلمْ يا بني،

أن الحياةَ لن تبقى لكَ ولا لغيرك،
فاغتنمْ فرصةَ بقائكَ بها، واعملْ صالحًا لتكونَ مستعدًّا ليومِ الجزاء.
وكما أنكَ إذا لم تعملْ في الدنيا لم تُعطَ مقابلًا،
كذلك في الآخرة،

إذا لم تحسبْ حسابَ الجنةِ لم تُعطَها.

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني، أن من تعافَى من إدمانِ آفةٍ فقد تعافَى من بليَّةٍ كبيرة،
فإن كثيرًا من المدمنين تكونُ قصصُهم مؤلمة ونهايتُهم مؤسفة،
وما كانوا يملكون عزيمةً للعودةِ إلى حالتهم الطبيعية،
فابتعدْ عنه،
ولا تجرّبْ عزيمتك.

××× ××× ×××

- يا بني،
لا تسمعْ كلَّ ما يقال،
فإن كثيرًا منه كذب، أو مبالغٌ فيه، أو مقحَمٌ في غيرِ سياقه.
وهذا آفةُ الأخبارِ والوقائع،
في التاريخِ وفي الواقع.
فتحرَّ الحقَّ منها ما قدرت،
أو اسألْ أصحابَ الشأن،
وإذا تعلقَ الأمرُ بإخوانٍ لكَ فاسألهم،
حتى لا تظلمَ أحدًا.

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني،

أن الحقَّ يراهُ كلُّ أحد،
ولكنَّ المؤمنَ يبشُّ له ويتفاعلُ معه وينصرهُ ويعملُ به،
والضالَّ يقولُ به هكذا ليزيحَهُ من طريقه،
وما يزالُ المؤمنُ ملازمًا للحقِّ وراضيًا به حتى يكونَ من أهله،
وما يزالُ الضالُّ يبتعدُ منه حتى يُعرفَ بضلاله،
وبانحرافِ نهجه، وسوءِ سلوكه.

- اعلمْ يا بني،

أن صفةَ الشجاعةِ لا تكونُ في ساحاتِ الجهادِ وحدَها،
فقد تكونُ في مجلسِ حوارٍ وسياسة،
وعلى مقعدِ دراسةٍ أو كرسيِّ وظيفة،
وفي رحلة، أو أيِّ مناسبة،
فتقولُ الحقَّ في ساحةِ باطل، أو في وجهِ ظالم،
والروحُ في الجهادِ هي الروحُ هنا،
وقذيفةُ الحقِّ عندما تقعُ على رؤوسٍ باطلة،
لا تقلُّ أثرًا عن صاروخٍ يفتكُ بجنودٍ أعداء.

- يا بني،

إذا كان اجتماعُ الناسِ على خيرٍ فهلمَّ إليه،
ليكونَ لكَ قسمةٌ فيه:
تصيبُ منه،
أو تعطي من خيرٍ أفاضَهُ الله عليك.
واعلمْ أن المؤمنَ يفرحُ بالخيرِ وأهله،
ويعضدهم ويقوّيهم،
ليزدادوا قوةً وعطاءً وعزيمةً على الخير.

- يا بني،

أتقنْ عملك،

وخططْ لمشاريعك،

ثم توكلْ على الله،

حتى تنجحَ فيها،

ولا تكونَ كمن يحرثُ في البحر،

فإن كثيرًا من الأعمالِ لا تجدُ لها صدى؛

لأنها لم تُدرس،

أو لم تنفذْ بحكمة.

- يا بني،

لا تضيّعْ وقتكَ مع المجادلِ العنيد،

الذي يخاصمُكَ في كلِّ شيء، ولو كان حقًّا،

ولا يعترفُ بدليلٍ مهما كان صحيحًا،

ولا بحجَّةٍ ظاهرةٍ ولو كانت قويَّة،

فأمثالُ هؤلاءِ يكرّهونكَ في الحياة،

ويفتتون الكبد،

ولا تصلُ معهم إلى نتيجة!

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني،

أنكَ إذا تعلمتَ العلومَ الشرعيةَ على مشايخَ منذ الصغر،

زاحمتَ بها الكبارَ الذين تعلموها في الكبر،

وإنه لتفوتُهم مسائلُ سهلةٌ تُتلَقَّى شفاهًا من مشايخِ العلم،
قد لا يجدونها في الكتبِ بسهولة،
وقد يجهلونها حتى وفاتهم،
ويستحيون أن يسألوا عنها؛ لكبرهم وتقدمهم في العلم!

- اعلمْ يا بني،

أن الأسلوبَ الجذابَ يحببُ إليكَ العلم،
وكذلك الكتابُ الجميلُ والمدهش،
وأوضحُ من هذا وأشدُّ أثرًا المعلمُ الماهرُ والمدربُ الحاذق،
المتفننُ في الكلامِ والحركات، والأمثلةِ والتطبيقات.

- يا بني،

لا تقلْ فاتني العلم،
وليتني جلستُ إلى علماء، وطالعتُ في الليالي،
فإن أمامكَ عمرًا إذا قدَّرَهُ الله لك،
وقد تعلَّمَ صحابةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ على كِبر،
فاحضرِ الدروس، واقرأ، واسأل،
حتى تعلَمَ عقيدتكَ جيدًا،
ولتعرفَ حقوقكَ وواجباتِكَ على الأقلّ.

××× ××× ×××

- يا بني،

اقرأ حتى تعيَ وتفهم،
واقرأ حتى لا تَجهلَ ولا تُخدع،

واقرأ حتى تنهضَ وتَقوَى،
فإن من لم يقرأ لم يعرف،
إلا أن يكونَ مستمعًا جيدًا،
مترددًا على علماءَ وحكماء.

- اعلمْ يا بني،

أن الكتابَ على الرغمِ من قيمتهِ العلمية،
فإنه لا يغنيكَ عن مقاعدِ الدراسة،
وعن مجالسِ الرجال،
وشيوخِ العلم،
فاحرصْ على أن يكونَ لك نصيبٌ من كلِّ ذلك،
ولو بنسبةٍ ما.

- اعلمْ يا بني،

أن الكتابَ ليس كفيلًا بأن يوصلكَ إلى ما ترضاهُ من علمٍ وثقافةٍ وذكاء،
إنما هو تخطيطُكَ وهمَّتك،
وفهمُكَ ووعيك،
وانتقاؤكَ واختيارك،
وصبرُكَ واستمرارك.
ولا بدَّ من لقاءِ شيوخِ العلمِ والاستفادةِ منهم،
فعندهم ما ليس في الكتب،
والتواصلُ الشخصيُّ يقرنُ بالتربيةِ أيضًا..

- يا بني،

إذا كنتَ ملازمًا للكتابِ فلا بدَّ لكَ من اصطحابِ القلم،

فإنه يعرضُ لكَ خاطر،
أو جوابُ مسألة،
أو تقييدُ فائدة،
أو تذكيرٌ بأمرٍ ما،
فتدوّنه، أو تشيرُ إليه،
وإذا لم تفعلْ فقد يطيرُ من ذاكرتك،
لانشغالِكَ بأمورٍ أخرى،
وقد فاتتنا أفكارٌ ثريَّة، وخواطرُ جميلة،
نتيجةَ هذا أو غيره.

- اعلمْ يا بني،

أن بقاءكَ في مكتبتِكَ ساعاتٍ طويلةً منكبًّا على القراءةِ والبحثِ والدرسِ والحفظِ والكتابة،
دليلٌ على تعلقِكَ بالعلم،
وجدّكَ في معرفةِ أسرارِه والتقاطِ فوائده،
ولو بقيتَ على مثابرتِكَ هذه لبلغتَ شأنًا مرضيًّا بإذنِ الله.

يا بنتي

- اعلمي يا بنتي،

أنكِ إذا تجنبتِ الجدالَ والعناد،
فستَطردين عنكِ الكثيرَ من المشكلاتِ الزوجيةِ والعائليةِ عامة.
واعلمي أن الهدوءَ والسكونَ كثيرًا ما يكونُ هو الدواء.

- يا بنتي،

إذا مللتِ من تربيةِ الأولادِ وقررتِ اعتزالَ هذه الوظيفة،

فتصوري لو قررَ زوجُكِ أيضًا تركَ عملهِ وجلسَ في البيت،
ماذا يكونُ مصيرُ الأولادِ والأسرة؟
فلا بدَّ من العمل،
ولا بدَّ مواصلته.

يا ابن أخي

- يا ابن أخي،

لا تقلْ كما يقولُ الجهلاء:
فلانٌ ابنُ عالمٍ ولا يصلي فأنا مثلهُ لا أصلي!
فكأنكَ تقول:
فلانٌ ابنُ غنيٍّ لا يعمل، فأنا مثلهُ لا أعمل!
فكيف تعيشُ من دونِ عمل؟
وما نتيجةُ من لا يصلي في الآخرة؟

- اعلمْ يا ابنَ أخي،

أن سوءَ الخُلقِ يبغِّضُكَ إلى الناس،
ويجعلُكَ كالمسلولِ الذي يبتعدُ عنه كلُّ سليم،
يتَّقونكَ لئلا تصيبَهم كلماتُكَ القاسية،
أو نظراتُكَ الغاضبة،
أو تصرفاتُكَ المتهورة.

- يا ابن أخي،

أراكَ تثبتُ عند الفرح،
وتكادُ أن تقعَ على قفاكَ من الضحك،

ولا تدَعُ مكانكَ إلا لجوعٍ أو نوم.
فإذا كان جدٌّ أو حاجةٌ انزويتَ وسكتّ،
أو حزنٌ جزعتَ ولم تثبت.
ليس هذا من أخلاقِ الرجال.

- يا ابن أخي،

كنْ خادمًا لوالديك، ما داما عندك،
ولا تتكبرْ عليهما،
ولا تتأففْ من طلباتهما، ولا تتضجرْ من أنّاتهما،
وإذا كانا بعيدين عنك، فاسألْ عنهما،
وأمدَّهما بما يحتاجان إليه حتى يكونا في كفايةٍ وعافية.
وتحبَّبْ إليهما ليدعوا لك،
فإن دعاءهما لأولادهما بمكانٍ عند الله.

- يا ابنَ أخي،

إذا غضبتَ فلا تقابلْ والدكَ بوجهِكَ الغضوب،
فإنه لن يعجبَكَ إذا نظرتَ في المرآةِ وأنت صاحبُ هذا الوجه،
فكيف يعجبهُ هو؟
وحاول أن تكونَ مؤانسًا له،
بشوشًا في وجهه،
أو عاديًّا على الأقلّ.

- اعلمْ يا ابنَ أخي،

أن كثرةَ المزاحِ يجعلُكَ (مسخرة) بين أصدقائك،
فيعتبرونكَ مهرّجًا،

ويلصقون بكَ مضحكاتٍ وسخرياتٍ وألاعيبَ وسفاهات،
فأقلَّ المزاحَ ما استطعت،
وإذا مزحتَ فليكنْ صدقًا.

- يا ابن أخي،

إياكَ والكذب،
فإنه انقلابٌ على صائبِ القول،
وتشويهٌ لناصعِ الحقيقة،
وتضليلٌ للناس، وتعكيرٌ للصفاءِ الذي بينهم،
وتفضيلٌ للباطل،
وتسويغٌ لنهجٍ مظلم، وتكريسٌ له.

- يا ابنَ أخي،

لا تتركْ وراءكَ رائحةً كريهةً إذا غادرتَ مجلسًا،
حتى يذكركَ أهلهُ بمحبةٍ وإعجاب،
وحتى لا تُعرفَ بمفسدةٍ أو سوءِ خُلق،
ولئلّا يقال:
هو الذي قالَ كذا وكذا يومَ كذا.

- يا ابن أخي،

إذا شربتَ الدخانَ فقد أضررتَ بجسمِك، ومالِك،
وآذيتَ مَن حولكَ برائحتهِ الكريهة،
وهو من العاداتِ السيئةِ التي لا تليقُ بالمسلم،
فلا نفعَ فيه، ولا فائدةَ تُرتجَى من ورائه،
وإذا أقلعتَ عنه فإنه أقلُّ ما يطلبهُ منه دينُك،

فلا ينزلُ حكمهُ عن الكراهةِ عمومًا،
ومن قالَ بحرمتهِ اقتربَ من الصوابِ أكثر.

- يا ابن أخي،

ليكنْ حبُّكَ للعلمِ خالصًا،
ولا تربطْ به عاداتٍ وسلوكياتٍ لا تُقبِلُ عليه بدونها،
كالشاي والقهوةِ والدخان،
فإذا فُقدتْ فقدتَ معها الرغبةَ في المطالعة،
ونفرتَ بدونها من الكتابة،
ولم تستجمعْ أفكاركَ بدونِ حضورها،
وإن هذا يدلُّ على أن حبكَ للعلمِ ليس خالصًا،
وارتباطَكَ به مشوبٌ بأمورٍ أخرى.

- يا ابن أخي،

نصحتُكَ فلم تنتصح،
وصرَّفتُ لكَ في النصحِ ونوَّعتُ،
لعلهُ يقعُ منك موقعًا وأنت في زمنٍ أو موقفٍ مختلف،
فإن كنتَ أهلًا للإيمانِ والإحسانِ أنَبْتَ والتزمت،
وإن لم تكنْ أهلًا لرحمةِ الله بقيتَ على حالك،
أو ازددتَ سوءًا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
الله الحقّ	٤
الابتلاء والامتحان	٥
الإبداع	٨
الأخطاء	٨
الأخلاق والآداب	٩
الأخوَّة والصداقة	١٥
الإدارة والقيادة	١٦
الأدب	١٨
إرشاد وتذكير	١٩
الاستغفار والتوبة	٢٣
الأسرة	٢٤
الإسلام	٢٧
الإصلاح	٢٨
الأطفال	٢٩
اعتناق الإسلام	٢٩
الإعلام	٣٠
الالتزام	٣١
الألوان	٣٢
الأمعة	٣٢
الأمن	٣٣
الأنانية	٣٤

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٣٤
الانحراف ٣٥
الإنسان ٣٦
الأولياء ٣٧
الإيمان والكفر ٣٧
البخلاء ٤٠
البكاء ٤٠
التأثير ٤١
التاريخ والحضارة ٤١
التبعية والموالاة ٤٣
التجارب والعبر ٤٣
التحريف والتزوير ٤٤
التخطيط والتدبير ٤٤
التدبر والتأمل ٤٧
التدخين ٥٣
التراث والمعاصرة ٥٤
التربية ٥٤
الترغيب والترهيب ٥٦
الترفيه ٥٦
التزكية ٥٦
التصوف ٥٨
التعاون على البر ٥٨
التفكير ٦٠
التقليد والتبعية ٦١
التوازن ٦٢

الثبات	٦٢
الثقافة والمعرفة	٦٣
الثواب والعقاب	٦٤
الجدال والحوار	٦٦
الجريمة والمجرمون	٦٧
الجماعات الإسلامية	٦٨
الجمال	٦٩
الجهاد	٧٠
الحب والكره	٧٢
الحذر	٧٢
الحركة والسكون	٧٤
الحسنات والسيئات	٧٥
الحق والباطل	٧٦
الحلال والحرام	٧٩
الحياة والموت	٨٠
الحيوان	٨٥
الخبرة والتمرس	٨٦
الخلاف	٨٧
الخير والشر	٨٧
الدعاء والذكر	٨٨
الدعوة والدعاة	٩٣
الدنيا والآخرة	٩٥
الرحلات والأسفار	٩٦
السرعة والتأني	٩٧
السعادة	٩٧

السياسة ٩٨
الشباب ١٠٠
الشتاء ١٠٠
الشخصية ١٠١
الصحة والمرض ١٠٢
الصلح ١٠٣
الطاعة ١٠٤
الطبائع ١٠٤
الطعام والشراب ١٠٥
الظاهر والباطن ١٠٥
الظلم والظالمون ١٠٦
العادات ١٠٧
العاطفة والمزاج ١٠٧
العبادة ١٠٨
العبودية ١١١
العدوّ ١١٢
العزلة والمخالطة ١١٣
العزة والكرامة ١١٥
العقل والهوى ١١٦
العلم والعلماء ١١٧
العلمانية ١٢١
العمل والوظيفة ١٢٢
الغربة ١٢٣
الغزو الفكري ١٢٤
الفتن والحروب ١٢٥

الفروق	١٢٥
الفقه في الدين	١٢٩
القدر	١٣٠
القراءة	١٣٠
القرآن الكريم	١٣١
القلب واللسان	١٣٣
القلق والاطمئنان	١٣٣
القومية	١٣٥
القوة والضعف	١٣٥
الكتاب والمكتبة	١٣٦
الكتابة والتأليف	١٣٩
الكسب والمعيشة	١٤٠
الكلام والسكوت	١٤١
اللغة	١٤١
المبادرة	١٤٢
المجتمع الإسلامي	١٤٢
المحاسبة	١٤٤
المرأة والرجل	١٤٤
المساجد	١٤٥
المسؤولية	١٤٦
المعاصي والذنوب	١٤٦
المعروف والمنكر	١٤٧
المواهب والهوايات	١٤٨
النجاح والفشل	١٤٨
النصائح	١٤٩

النعم ١٥١
النفس وأمراضها ١٥١
الهداية والضلال ١٥٣
الهمة والإرادة ١٥٥
الوالدان ١٥٥
الوصايا والحكم ١٥٧
وصايا في أعداد ١٥٧
الوعد والعهد ١٥٨
الوعي ١٥٩
الوقت والعمر ١٦٠
اليأس والقنوط ١٦١
يا بني ١٦١
يا بنتي ١٧٠
يا ابن أخي ١٧١
الفهرس ١٧٥